كتب دائرة المعارف الإسلامية

(١١)

الجريدة أو الصحافة عند المسلمين

بقلم

هارتمان • فيليب حتي • ماسيه • برنار لويس • پلا

HARTMANN• PH. HITTI• MASSE• B. LEWIS• PELLAT



لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية

ابراهيم خورشيد • د. عبد الحميد يونس • حسن عثمان

دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة







الجريدة أو الصحافة عند المسلمين



كتب دائرة المعارف الإسلامية

(١١)

الجريدة أو الصحافة عند المسلمين

بقلم

هارتمان • فيليب حتي • ماسيه • برنار لويس • پلا

HARTMANN• PH. HITTI• MASSE• B. LEWIS• PELLAT

لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية

ابراهيم خورشيد • د. عبد الحميد يونس • حسن عثمان

دار الكتاب اللبناني ـ مكتبة المدرسة



دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة
طباعة - نشر - توزيع

الادارة العامة

الصنائع - مقابل مدخل الإذاعة اللبنانية
هاتف: ٣٤٩٠٥٥ - ٣٤٩٣٧٠ - ٣٤٩٢١٩
ص.ب: ٣١٧٦ - تلكس: LE ٢٢٨٦٥
برقياً: كتالبان - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٩٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وهذا هو الكتاب الحادي عشر من «كتب دائرة المعارف الإسلامية» ويدرس الجريدة أو الصحافة وتاريخها في البلاد الإسلامية، وهو موضوع طريف يثير اهتمام جميع القراء. وقد كتبه لفيف من المستشرقين أشهرهم هارتمان وفيليب حتّي وماسيه كما شاركت في كتابته هيئة تحرير دائرة المعارف الإسلامية وبرنارد لويس وپلّا.

أما هارتمان فقد ولد سنة ١٨٨١، وتخرج في جامعتي توپنجن وبرلين، وعيّن مساعداً لأمين مكتبة توپنجن من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٠، واشترك في نشر دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٩١٣، وكان

معيداً في جامعة بيل من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ ، وأستاذاً فوق العادة في جامعة ليپسك من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٣٠ ، وجامعة جوتنجن من سنة ١٩٣٠ إلى سنة ١٩٣٦ ، وأستاذاً للعربية في جامعة برلين سنة ١٩٣٦ ، ومديراً لمعهد اللغات الشرقية ببرلين ، وانتخب عضواً في مجامع كثيرة منها المجمع العلمي العربي بدمشق.

ومن أهم آثاره ودراساته: تفسير القرآن الكريم ، والمعهد الفرنسي بدمشق ، ومصر الحديثة ، والدراسات الإسلامية في ألمانيا ، والفتوّة ، والوهّابيون ، والمسجد الأقصى ، وفلسطين ، والأمويون و بوزنطة ، والتصوف الإسلامي ، والمماليك في كتاب ابن فضل الله العمري ، وله أيضاً دراسات جمّة في تركية وتراجم لأئمة المستشرقين.

وأما الأستاذ فيليب حتّي فقد ولد سنة ١٨٨٦ ، وهو لبناني الأصل أمريكي الجنسية تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٠٨ وحصل على درجة

الدكتوراه من جامعة كولومبيا سنة ١٩١٥ ، وأقيم بها معيداً في قسمها الشرقي من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩٢٥ وأستاذاً لتاريخ العرب في الجامعة الأمريكية ببيروت من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٥ ، وأستاذاً مساعداً للآداب السامية في جامعة پرنستون من سنة ١٩٢٦ الى سنة ١٩٢٩ ، وأستاذاً من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٦ ، فأستاذاً لكرسي اللغات الشرقية بها سنة ١٩٤٤ ورئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقيـة مـن سنة ١٩٤٤ إلى سنة ١٩٥٤ ثم أحيل إلى المعاش . ومع ذلك فلم ينقطع الدكتور حتّي عن العمل إذ انتدب أستاذاً زائراً في جامعة هـارڤـارد ، وعيّـن في مجلس أمناء جامعة بيروت الأمريكية ، ورئيس لجنة التربية فيه ، كما انتخـب عضـواً في عـدة جمعيـات علميـة ومجامع .

ومـن أهـم آثـاره : أصـول الدولـة الإسلاميـة ، واللغات السامية التي يتحدثون بها في سورية ولبنان ، وسورية والسوريون ، وتاريخ العرب ، وأصول الشعب

الدرزي وديانته، وكتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ، والعرب، وتاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ولبنان في التاريخ، كما اشترك في تحقيق معجم فلايشر فردَّ ألفَي كلمة إنكليزية إلى أصولها العربية. وله أيضا تاريخ الدراسات العربية في أوربا، والدراسات العربية الإسلامية في جامعة پرنستون.

وأما الأستاذ ماسيه فقد ولد سنة ١٨٨٦، وكان مديراً للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذاً في جامعة الجزائر من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٧، ومديراً للمدرسة الوطنية للغات الشرقية سنة ١٩٢٧، وعضواً في مجمع الكتابات والآداب، وفي المجمع العلمي العربي بدمشق، وانتدبته الحكومة لعدد من المهامّ الثقافية، واختارته اليونسكو في لجنة المستشرقين.

ومن آثاره: ترجمة كتاب قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي (القاهرة سنة ١٩١٢) وحقق جزءاً من فتوح مصر والمغرب لابن عبدالحكم (منشورات

المعهد الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩١٤) والجزء الثاني من أخبار مصر (الخلفاء الفاطميون) لابن ميسّر، وألّف كتاباً عن الإسلام، وله أيضاً تحقيق كتاب الاكتفاء للكلاعي، والفردوسي والملحمة الوطنية، وترجمة كتاب العلم لابن سينا، وابن زيدون، ومظاهر الحج إلى مكة في الشعر الفارسي، وتفسير أبي الفتح الرازي، والدراسات الإسلامية في فرنسا سنة ١٩٣٩ .

وأما الأستاذ المستشرق پلّا فقد ولد سنة ١٩١٤ ، وهو من أساتذة مدرسة اللغات الشرقية، ثم أقيم أستاذاً للغة والحضارة العربيتين في جامعة باريس ثم أستاذاً للعربية في السوربون، وسكرتيراً لمجلة أرابيكا .

ومن آثاره ودراساته : اصطناع البربر اللهجة العربية في شمالي أفريقية، ونمرود وإبراهيم في اللغة العربية، والجاحظ في بغداد وسامراء، والأنواء عند العرب، وكتاب التربيع والتدوير للجاحظ، والأمصار وعجائب البلدان للجاحظ، وقد عاون پلّا شاخت

وبرنارد لويس في نشر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي صنّفه ڤنسنك.

وأما برنارد لويس فقد ولد سنة ١٩١٦، وتخرج في جامعتي لندن وباريس، وأقيم معيداً للتاريخ الإسلامي في جامعة لندن سنة ١٩٣٨، والتحق بوزارة الخارجية من سنة ١٩٤١ حتى سنة ١٩٥٤ ثم عيّن أستاذاً لتاريخ الشرقَين الأدنى والأوسط في جامعة لندن سنة ١٩٤٩، فأستاذاً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا من سنة ١٩٥٥ إلى سنة ١٩٥٦.

ومن أهم آثاره ودراساته: أصول الإسماعيلية، وتركيا اليوم، وتاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية، والسياسة والديبلوماسية العربية، والغرب في التاريخ، وتفسير إسماعيلي لخروج آدم من الجنة، وصلاح الدين والحشّاشون، والفاطميون وطريق الهند، والشيوعية والإسلام، ومفهوم الجمهورية الإسلامية.

وإنّا، إذ نقدّم هذا الكتاب عن الصحافة عند المسلمين، نرجو أن يكون ذا نفع لدارسي الإسلام والصحفيين والحضارة الإسلامية.

١٧/٢/١٩٨٠ **إبراهيم زكي خورشيد**

رئيس تحرير النسخة العربية

من دائرة المعارف الإسلامية



الجريدة أو الصّحافة عند المسلمين

« جريدة » : أشيع الألفاظ الدالة على الصحيفة في اللغة العربية ، وهي تعادل غازته في اللغة التركية وروزنامه في الفارسية ، ولعل هذا المقام يهيء لنا فرصة مواتية لجمع شيء من أهم المواد في تاريخ الصحافة عند الأمم الإسلامية ، وإن كان الإلمام بهذا الموضوع إلماماً كاملاً إلى حد ما يخرج بنا كثيراً عن نطاق مقال يكتب في دائرة معارف . ذلك أن أقساماً شتى من أقسامه لم تُتناول بعد بالبحث التمهيدي اللازم ، ومن ثم فإن كلامنا عن الصحافة الذي سنورده فيما يلي هو بالضرورة غير وافٍ بالمرام . والصحافة العربية أهم الصحافات الإسلامية جميعاً ، بالنسبة لعظم شأنها واتساع الرقعة التي تقوم فيها ،

ونحن ننقل هنا المجمل الذي كتبه عنها هارتمان، مع تعديله بعض التعديل. وهو مسؤول أيضاً عن القسم المكتوب عن الصحافة في الصين (القسم السادس). أما البحوث الخاصة بالبلاد الأخرى فقد أعدها ناشرو الدائرة مستعينين في ذلك بمواد شتى.

١ ـ الصحافة العربية

في اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى عام ١٢٢٤ هـ الموافق العشرين من نوفمبر سنة ١٨٢٨ م صدر في القاهرة العدد الأول من الصحيفة التركية العربية «الوقائع المصرية»، وهي الجريدة الرسمية للحكومة المصرية، أسسها محمد علي، وكانت تصدر مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع. وقد تكلم رينو Reinaud في عدد سبتمبر سنة ١٨٣١ من المجلة الآسيوية (٢، ٨، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٩) عن هذه «المؤسسة التي لم يكن لها حتى ذلك الوقت نظير في الأقطار الإسلامية». ولا يدخل في ذلك الدوريات والصحيفة

الفرنسية التي ظهرت في مصر إبان الفتح النابوليوني الذي دام ثلاث سنوات (انظر Reinaud، المصدر نفسه، ص ٢٤٩)، هذه هي بداية الصحافة في الشرق الإسلامي، وقد تطورت من ثم تطوراً عظيماً مشهوداً، وما زالت «الوقائع المصرية» تصدر بعد أن صادفت في حياتها إعناتاً وتقلبت عليها الأحداث. ولم تظهر جريدة أخرى إلا بعد تسعة وعشرين عاماً. ففي أول يناير سنة ١٨٥٨ ظهرت الجريدة الثانية في بيروت، بالفرنسية والتركية، وهي «حديقة الأخبار» يحررها خليل الخوري وتشد أزرها الحكومة التركية، وكان الخوري دائماً من أشد المتحمسين لممثلي هذه الدولة في سورية. وكانت هذه الجريدة تصدر في أول أمرها مرتين في الأسبوع، وهي تصدر الآن يومياً.

وبعد ذلك بأربع سنوات صدرت في باريس جريدة البَرْجيس. وأول جريدة عربية كبرى هي في الحقيقة جريدة الجوائب، أما سائر الصحف التي سبقتها فليست ـ بالقياس إليها ـ إلا ثمرة كدح

صحفيين من الطبقة الثانية. وأسس هذه الجريدة في الآستانة أحمد فارس الشدياق في أواخر يوليه سنة ١٨٦٠ وهو ماروني دخل في الإسلام، وكانت الحكومة التركية تؤازرها مؤازرة كبرى، وقد انتصرت لقضية الإسلام، وأصبحت جريدة تقرأ في العالم بأسره، وتغلغلت في أقصى أطراف المعمورة فكانت ترد إليها المطبوعات والرسائل من هذه الأطراف. وبلغت الغاية في نهاية العقد السابع من القرن التاسع عشر ومستهلّ العقد الثامن منه. وثمت منتخبات من خير مقالاتها في المجموعة التي نشرها أحمد فارس الشدياق بعنوان «كنز الرغائب في منتخبات الجوائب» (جـ ١ - ٧).

وكانت الجوائب في بيروت لسان حال السلطات التركية في البلاد السورية، وكان أهم غرض توخّته هذه السلطات من مؤازرة هذه الجريدة تعريف الأجانب الكثيرين من عمال الحكومة وغيرهم بآرائها، على أنها لم تكتف بهذه الأداة، بل أقامت جريدة

أخرى في دمشق هي « سورية » نسبة إلى الولاية التي ظهرت في قصبتها، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية. ومن هذه الجرائد الحكومية الصحيفة التركية العربية « الفرات » وقد صدرت في حلب منذ عام ١٨٦٦ . ولتأسيس هذه الجريدة صلة بإعادة تنظيم الإدارة التركية في ذلك الوقت (راجع القانون الخاص بإنشاء الولايات سنة ١٨٦٧). ولقد تقرر وقتئذ، بل أصبح سُنة، من الوجهة النظرية على الأقل، أن يكون في قصبة كل ولاية مطبعة وأن يقوم كبار عمال الولاية على إصدار كتاب سنوي (سالنامه) يتضمن أهم أنباء المنطقة الإدارية، كما يقومون أيضاً على إصدار جريدة.

ولما وافى عام ١٨٦٩ لم تعد الجريدة الرسمية « حديقة الأخبار » ـ التي تصدر في بيروت بالفرنسية والعربية ـ الجريدة الوحيدة في هذه المدينة، ذلك أن جريدة « البشير » ـ وهي عربية صرفة ـ صدرت أسبوعية لتعبّر عن رأي البعوث الجزويتية، وكانت

قد انتقلت آنئذ من غزير إلى بيروت. وحوالى منتصف عام ١٨٧٠ ظهرت صحيفة عربية صرفة أخرى هي «الجنة». وكانت على خلاف البشير، فبينما انصرفت هذه إلى تأييد مصالح الفرنسيين الكاثوليك إذ سعت الأخرى إلى تحبيب الناس في الثقافة العامة، وترغيب النفوس بصفة خاصة في الحياة القومية والأدب القومي؛ وكانت الجنة تصدر مرتين كل أسبوع حتى العدد ١٥٤٧ الذي ظهر في ٧ يوليه سنة ١٨٨٦. أما مؤسسها بطرس البستاني فكان نداً للشدياق في القدرة على العمل على الأقل، وإن كان دونه في القلم والمعرفة باللغة. ولما توفي بطرس في أول مايو سنة ١٨٨٣ قام على الجريدة ابنه سليم البستاني. ولم يكتف البستاني بالجنة بل أصدر جريدة أخرى أصغر منها سماها «الجنينة» عاشت ثلاث سنين فحسب، وجريدة أخرى سماها «الجنان» كانت تصدر كل أسبوعين وانقطعت بعد عام ١٨٨٩.

ولم يرض مسلمو بيروت أن يقفوا مكتوفي

الأيدي فيستأثر بالفخر اليسوعيون، و « شباب العرب ». وكان هؤلاء محبين للأجانب، وطنيين وليسوا من الكاثوليك، ومع ذلك فلم يكونوا بصفة عامة من أصحاب الهمم العالية. فأسس أولئك المسلمون عام ١٨٧٤ مجلة أسبوعية اسمها « ثمرات الفنون » ثم غيروا اسمها منذ الثورة التركية فجعلوه « الاتحاد العثماني ». وهي صحيفة تسوق الأخبار العادية ناقصة شكلاً وموضوعاً، ثم هي إلى جانب ذلك مثال فريد سخيف للعبارات الطنانة الجوفاء التي تدبجها أقلام الشيوخ المتعالمين المنافقين. وحوالى عام ١٨٧٤ أسست صحيفة اسمها « التقدم » كان شعارها الرقي المستمر وشن حرب شعواء على جميع العناصر الرجعية في البلاد. وقد ساهم فيها زهرة شباب سورية الفتاة مثل اسكندر إلعازار، وأديب إسحاق وهو من أصحاب المواهب والمثل، توفي عام ١٨٨٥ م.

وفي عام ١٨٧٧ أصدر خليل سركيس، صهر

بطرس البستاني السالف الذكـر، العـدد الأول مـن صحيفة « لسان الحال ». وكانت شبيهة في أغراضها بصحيفة « الجنة » وتنافسها بعض المنافسة، ومع ذلك فقد كانت سورية تتسع للاثنتين. على أن كلتيهما لم تتدخلا في السياسة، فكانتا تتحريان بقدر الإمكان رواية الأخبار مجردة من أي لون مع الالتزام الدقيق لآراء الحكومة. أما في مسائل الدين فكانتا تراعيان الحياد مراعاة تامـة. وفي عـام ١٨٨٠ ظهـر حـزب جديد؛ فقد أسس الموارنة جريدة « المصباح » لرد عدوان الخورية. ودافعت « كوكـب الصبـح المنير » و « النشرة الأسبوعية » عن مصالح البـروتستـانـت. وأنشأ الروم الأرثوذكس صحيفة « الهديـة » لسـانـاً لحالهم. ومن الأعمال الجديرة بالتنويه تأسيس الجريدة السياسية « بيروت » عام ١٨٨٦، وكـانـت تصـدر مرتين في الأسبوع، وتوصف بـأنها « مستقلـة الرأي وإن كانت تناصر الحكومة والإسلام » وكان أولو الأمر يؤيدونها ويعدونها ترياقاً شافياً من كتـابـات

المسلمين المتزمتين أصحاب جريدة « ثمرات الفنون »، وكانت هذه الجريدة في أغلب الأحوال شوكة في جانب الحكومة. ولما غدت بيروت ما بين غرة مارس سنة ١٨٨٨ والثالث عشر منه قصبة ولاية مستقلة أسست جريدة أخرى تحمل الاسم نفسه، وكانت لسان حال حكومة الولايات إلا أنها تميزت من جريدة بيروت الأولى بإضافة صفة « الرسمية » إليها. ولمدينة بيروت صحف وجرائد أخرى نذكر منها أيضاً الجرائد السياسية الآتية نقلاً عن البيان الذي نشرته مجلة الهلال سنة ١٨٩٢ (انظر المصادر): (١) الزهرة. (٢) الفوائد. (٣) المشكاة. (٤) النجاح. (٥) النحلة. (٦) النفير. (٧) الأحوال. وكان يصدر في بيروت عقب الثورة التركية ٢٦ صحيفة ومجلة دورية. وفيما يلي إحصاؤها عام ١٩١٢: ٨ صحف يومية، و ١٧ أسبوعية و ١٢ مجلة (انظر *Revue du Monde Mus.* جـ ١٩، ص ٧٦ وما بعدها).

وإلى جانب صحف بيروت والجريدتين الرسميتين « سورية » و « الفرات » (انظر ما تقدم) صحف سورية سياسية نذكر منها ما يلي:

(١) لبنان سنة ١٨٩١. (٢) الروضة سنة ١٨٩٤. (٣) الأرز (في جونية سنة ١٨٩٥) وتصدر هذه الصحف الثلاث أسبوعية في لبنان وثمت غيرها، وتبلغ جميعها الآن (سنة ١٩١٢) خمس عشرة صحيفة في رواية *Revue du Monde Mus.* (الموضع نفسه). (٤) الشام، وهي صحيفة أسبوعية تصدر في دمشق. (٥) طرابلس الشام سنة ١٨٩٣، وهي صحيفة أسبوعية تصدر في طرابلس. (٦) الشهباء، وهي أيضاً صحيفة أسبوعية تصدر في حلب منذ عام ١٨٧٧.

ولقد كتب على الصحافة اليومية في سورية أن تكافح في سبيل بقائها. ذلك أن سكان هذه البلاد كان قد طال عهدهم بضيق العيش، ولم يكن من المستطاع أن يحمل حتى متيسرو الحال منهم على بذل

العون الكفيل بنهوض هـذه الصحـافـة، وكـانـت الحكومة تبادر باتخاذ أشد التـدابير صرامـة، لإخماد أقل بادرة من بوادر التعبير عن حرية الرأي. فنزح معظـم الصحفيين السـوريين إلى مصر. وأسس سليم تقلا اللبناني سنة ١٨٧٦ الأهرام، أول صحيفة يومية عربية في الإسكندرية، وكانت تدافع عن مصـالـح الفرنسيين في مصر دفاعاً قوياً لا يفتر، ثم أسس سوريّ آخر بعد ذلك مباشرة صحيفة أسبوعية في القاهرة سماها «المحروسة». وسرعان ما انتقلت إلى القاهرة مجلة المقتطف، وكان إصدارها عملاً جريئاً تولاه في بيروت عام ١٨٧٧ ثلاثة من طلبة الكلية الأمريكية، ثم أسس محرروها هؤلاء صحيفة المقطم اليومية في مدينة القاهرة، وهي تدافع عن المصالح الإنكليزية.

وكانت تحكم مصر حكـومـة أكثر مـن غيرهـا إدراكاً للأمور، فلم تفرض على الصحافة إلا قيوداً قليلة، كما كانت تسود هذه البلاد حرية لم تقيد تقييداً شديداً إلا حوالى عام ١٨٩٠. فغدت مصر في

ذلك الوقت مسرحاً للكثير من شباب السوريين أصحاب المواهب الأدبية الذين لم تهيء لهم بلادهم سبيلاً من سبل العيش وإن هان. ولا نستطيع في هذا المقام أن ندخل في تفصيلات هجرة الصحافة إلى مصر، وليرجع القارىء إلى ما ذكرناه آنفاً. أما سائر أهل البلاد فقد أبطأوا كثيراً في الاستجابة إلى الحافز الذي حفزهم إليه السوريون أصحاب الهمة العالية. صحيح أن القبط أسسوا جريدة «الوطن» عام ١٨٧٨ م لساناً لحالهم، وهي توالي الصدور إلى الآن، إلا أنها صحيفة ضئيلة الشأن، وليس بين رصيفاتها التي صدرت منذ ذلك التاريخ ما يستحق الذكر. أما الإسلام فقد ظل مترفعاً عن الصحافة، واستمر على هذه الحال إلى أن أصدر الشيخ علي يوسف عام ١٨٩٠ صحيفة المؤيد اليومية، وكان لها وزنها من حيث الأسلوب، وقد أبدى الشيخ براعة في تحريرها، وكان رجلاً قديراً.

وظهر إلى جانب هذه الصحيفة ورقات قليلة

يشيع فيها التعصب. وكانت صحيفة اللواء التي أنشأها مصطفى كامل، وسميت من بعد «القلم» قومية تعارض المؤيد، وكانت هذه تدعو إلى الجامعة الإسلامية. وثمت صحيفة ثالثة لها شأنها ظهرت في القاهرة، وهي «الجريدة» وقد اختطت لنفسها طريقاً وسطاً، أي أنها كانت تدرك الأمر الواقع وهو احتلال الإنكليز لمصر.

وفي الأرقام التالية بيّنة على تقدم الصحافة: فقد ذكر الأنصاري عام ١٨٩٢ (انظر المصادر) ٤٠ صحيفة. وذكر هارتمان Hartmann (كتابه المذكور) عام ١٨٩٩ : ١٦٧ صحيفة، ويدخل في ذلك الجرائد التي انقطعت عن الصدور. وكان في سنة ١٩٠٩ : ١٤٤ صحيفة ومجلة دورية مختلفة، ٩٠ منها في القاهرة و ٤٥ في الإسكندرية.

أما فيما يختص بولايات الدولة التركية الأخرى سواء أكان أهلها كلهم أم بعضهم من العرب، فإني سأكتفي هنا بذكر أقدم جرائدها الرسمية:

(١) البصرة وهـــي تصـــدر في ولايـــة البصرة.
(٢) الزَوْراء وهـــي تصـــدر في ولايـــة بغـــداد .
(٣) صنعاء ، وهي تصدر في ولايـة اليمـن ، وقـد ظهرت في مكة صحيفة « الحجاز » منذ عام ١٩٠٨ (انظر ما سنذكره في القسم الخاص بـالصحـافـة في تركية) .

والمغرب متخلفة في الصحافة عـن سـائـر البلاد الإسلامية كما هو شأنها في بقية نواحي الحياة ، وإنما صـدر فيهـا منـذ عـام ١٨٦٢ صحيفـة « الرائــد التونسي » في تونس . وفي عام ١٨٨٧ ظهرت صحيفة « الحاضرة » ثم صحيفة « الزَّهْرَة » عام ١٨٨٩ ، ثم « البصيرة » منذ عام ١٨٩٢ ، على أن عدد الصحف زاد زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة. (انظر ***Revue du Monde Mus.*** ، جـ ٦ ص ٣٤٢ وما بعدها) . وتونس فـريـدة في بـابها بين البلاد الإسلاميـة ، إذ تصدر فيها صحيفتان يهوديتان عـربيتـان تطبعـان بالأحرف العبرية إحداهما البستان والأخرى المحَيِّر.

وتحرر كلتاهما بلغة هي خليط من الفصحى والعامية. وللحكومة في طرابلس جريدة رسمية تعرف بـ « طرابلس الغرب ». ولم يذكر واشنطن سريز Washington Serruys إلى جانب هذه سوى جريدة « التَّرَقّي ». وتصدر في بلاد الجزائر الجرائد التالية: (١) المَبَشّر (في مدينة الجزائر). (٢) تلمسان (في مدينة تلمسان). (٣) كوكب إفريقية وهي تصدر منذ عام ١٩٠٧ م. (٤) الجزائر منذ عام ١٩٠٨. أما في بلاد مراكش فلم تصدر فيها صحف إلا في طنجة منذ عام ١٩٠٥.

ولمالطة مقام خاص بها. ذلك أنه لم يظهر فيها أي عمل أدبي أو أية دار من دور الطباعة إلا منذ وقعت تحت الاحتلال الإنكليزي. فقد دار في خلد هؤلاء « الفرنجة » زمناً ما أن يقيموا اللغة العربية الفصحى إلى جانب اللهجة الفريدة التي يتحدث بها أهل مالطة، وكان هذا هو الأصل في ظهور الصحيفة السياسية « مالطة » التي ذكرها الهلال عام

١٨٩٢ . على أن هذه المحاولات التي بذلت لإقامة اللغة العربية الفصحى كانت عديمة الجدوى ، فقامت لغة مكتوبة تمثل في جوهرها لهجة جزء من أجزاء الجزيرة ، وكتبت هذه اللغة بالأحرف الرومانية . وبهذه اللغة بدأت تصدر سنة ١٨٧٩ جريدة *Il Habbar Malti*.

ويصدر في البلاد غير العربية نفسها عدد لا يستهان به من الصحف العربية . ويمكن تقسيمها ثلاثة أنواع : (١) صحف تنصر الإسلام . (٢) صحف تدافع عن الحكم التركي . (٣) صحف لها أغراض أخرى . أما جريدة الجوائب المشهورة التي تصدر في الآستانة ، فقد صرفت كل همها إلى الدعوة للإسلام وللحكومة التركية ، وفي رواية الهلال أنه كان يصدر بالآستانة أيضاً الصحف الآتية : (١) الاعتدال . (٢) الحوادث . (٣) السلام . (٤) الحقائق . (٥) المنبّه ، وكلها سياسية ، أما العلمية فهي : (١) الإنسان . (٢) الكوكب ، ثم صحيفة قانونية

هي: « الحقوق » وكانت تصدر بالعربيـة والتركيـة. وثمت ولاية أخرى من ولايات الدولة العثمانية كانـت تقوم فيها صحيفة سياسية عربية هي: قبرص. فكانت تصدر فيها صحيفة « ديك الشرق » (انظر ما جاء في الهلال عام ١٨٩٢) وذكر الهلال. ونقل عنه واشنطن سريز صحيفة سياسية فحسب في الهند هي « نخبة الأخبار »، ولم يورد عنها أية تفصيلات أخرى (انظر القسم الخاص بالصحافة في الهند). وينبغي لنا أن ننوّه بالجهد الذي بذل لإنشاء لسـان حـال ليهـود الهنـد والجزيرة، وتمخض عن صدور مجلة في كلكتة بلغـة عربية حوشية كتبت بالحروف العبرية عنوانه: « مجلة پيره اليهودية » وكان يعينها بيت روتشيلد في الشرق الأقصى، وساسون وشركاهم، وكانت بلا شك تخدم أغراضهم التجارية، وقد انتشرت هذه الصحيفة بين كافة يهود آسية الذين يتكلمون باللغة العربية.

ولم يذكر هلال سنة ١٨٩٢ من الصحف العربيـة التي تصدر في الغرب سوى ما يأتي: (١) المستَقِل في

إيطاليا. أما الجرائد من ٢ إلى ١٠ فقد صدرت في فرنسا وهي (٢) الأنباء. (٣) أبو الهول. (٤) الاتحاد. (٥) البصير. (٦) الصدى (٧) الحقوق. (٨) البَرْجيس. (٩) الشهرة. (١٠) العروة الوثقى. وقد صدرت الجرائد من ١١ إلى ١٣ في لندن وهي: (١١) الاتحاد العربي. (١٢) الخلافة. (١٣) مرآة الأحوال، ويحررها رزق الله حسُّون، ويرجع في شأنه إلى كتابي «موشح» ص ٧٨، ٢٣٢. (١٤) الكشكول، وتصدر في تفليس، وقد جاء فيها أنها تظهر بالتترية والفارسية والعربية. (١٥) ضياء الخافقين، لندن. وقد جاء فيها أنها «تظهر بالعربية والإنكليزية» (١٦) كوكب أمريكا، نيويورك. ويزيد واشنطن سريز: (١٧) المرصاد، مرسيليا. (١٨) البرازيل، (١٩) الرقيب، وتصدر كلتاهما في البرازيل. ويمكن أن يضاف إلى هذه القوائم الصحف التي ذكرها هارتمان Hartmann عمود ٢٢٧ وهي الأصمعي، بسان پاولو في البرازيل، والهادي في فيلادلفيا،

والأيام في نيويورك، كما ذكر أيضاً في *Or. Litztg.*، سنة ١٨٩٩، ص ٥٨ وما بعدها خمس عشرة صحيفة جديدة.

وقد زودنا واشنطن سريز بفكرة عامة بينة عن لغة الصحافة العربية في مختلف أطوار تقدمها. كانت في أول أمرها سقيمة متكلفة لا تتقيد في الغالب بقواعد النحو، ثم حاول الكتاب جاهدين أن يصححوا لغتهم وأن يسلسوا قيادها. وكان اتصال الصحفيين المستمر بالصحف الأوربية قد باعد بين كثير منهم وبين العربية الفصحى، فكان القارىء للغتهم يتبين فيها لأول وهلة عدة مصطلحات مستقاة من التعابير الأوربية، وقد سعى المثقفون ثقافة عالية مثل أديب إسحق (انظر ما سبق) أن يحاربوا من أول الأمر هذه النزعات. أما في الوقت الحاضر فإن كتاب الصحف الهامة يحاولون أن يكتبوا بلغة عربية سليمة. ولا يستعمل اللغة العامية إلا الصحف الفكاهية.

وقد تقدمت الصحافة العربية تقدماً كبيراً من حيث المادة. ذلك أنها ظلت أمداً طويلاً تقتصر على أخبار الغرب التي فات أوانها ثم تضيف إليها إلمامة وجيزة بالحوادث في تركية مع مدح الحكومة ثم تورد الأخبار المحلية. والجوائب وحدها هي التي شذت عن ذلك وامتازت على سواها من الصحف. وقد اتسع الآن أفق الصحف اليومية: الأهرام والمؤيد والمقطم واللواء وكثير غيرها، وهي تروض الناس على الاهتمام بالسياسة ومسائل الفكر. أما الجرائد التي تقل عن - هذه أهمية فلا تزال دونها هدفاً وغاية تسودها المهاترات الحزبية والمطاعن الشخصية الجارحة، وقد ندد الرجل النابه إبراهيم اليازجي بهذه النقائص تنديداً شديداً في أول عدد من صحيفة «الضياء»، ولكنه جاوز القصد عندما طالب بسن قانون للصحافة.

ويجب أن نعنى أيضاً عناية خاصة بالمجلات. فقد قام منها عدد كبير سعى إلى نشر المعارف النافعة

علمية كانت أو سياسية أو عقلية، ونذكر هنا من المجلات القديمة: أ ـ المجلات التي انقطعت عن الصدور: (١) الصفا وكان يحررها رجل درزي. (٢) الطبيب. (٣) المهماز. ب ـ المجلات التي توالي الصدور: الكنيسة الكاثوليكية.

وقد زاد شرودر Schroeder على هذه ثلاثاً أخرى هي سلسلة الفكاهات في أطايب الروايات. وديوان الفكاهات، ومرآة الشرق، وقد انقطعت الآن كلها عن الصدور، وظلت مجلة الهلال لصاحبها جرجي زيدان دائبة العمل في هذه الاتجاهات منذ عام ١٨٩٢، فلم تنِ لها همة أو تفتر لها عزيمة، وكانت البعوث الجزويتية في بيروت تصدر مجلة المشرق كل أسبوعين منذ أوائل عام ١٨٩٨. أما مجلة المنار التي يحررها في القاهرة رشيد رضا منذ عام ١٨٩٧، فهي أوسع المجلات انتشاراً في العالم الإسلامي بأسره. ويليها في ذلك مجلة المُقْتَبَس التي ظل يحررها محمد كرد علي في دمشق منذ سنة ١٩٠٨.

ولنذكر أيضاً مجلة « العالم الإسلامي »، وهي تطبع في القاهرة منذ عام ١٩٠٥ و « لغة العرب » ويحررها في بغداد الأب أنستاس ماري، و « العِلم » ويحررها الشهرستاني. ولا ينبغي أن نغفل الجريدة النسائية « الأنيس الجليس » التي كانت تصدر في الإسكندرية، وتديرها ألكسندره أفيرينو. وقد سبقها في البلاد المصرية صحيفتان نسائيتان كان نصيب محررتيهما في التحرير الاسم دون الفعل. وقد انقطعت هاتان المجلتان عن الصدور. وللنساء في أيامنا شأن كبير في العمل الصحفي.

ويحق لنا أن نتنبأ للصحافة العربية بمستقبل زاهر دون أن نخشى في ذلك الزلل. فإن بين نصارى سورية طائفة كبيرة من الرجال الأكفاء الغيورين الذين لا تفتر لهم في العمل عزيمة. وبين المصريين نهضة، والمسلمون في هذا القطر هم الذين يصرفون همهم إلى الصحافة في حماسة فينجحون. وكان

للأوروبيين في أغلب الأحوال نصيب أيضاً في إصدار الصحف العربية، وما زال لهم أثر في ذلك.

[M. Hartmann هارتمان]

٢ ـ الصحافة التركية

لا تقتصر الصحف والمجلات التركية على تركية وحدها، ولكنها تصدر أيضاً في البلاد الإسلامية بالروسيا، على أنها تكتب بطبيعة الحال إما باللغة الآذرية التركية، وإما بلغات تتر قازان أو آسية الوسطى. وسنتناول أولاً الصحافة التركية العثمانية ثم الصحافة التركية الروسية.

أ ـ **تركية:** بدأت الصحافة التركية بالآستانة في الوقت الذي ظهرت فيه الصحافة العربية، ثم إنها هي أيضاً تقليد واضح لجريدة باريس الرسمية. ففي عام ١٨٣١ صدرت في الآستانة جريدة رسمية بالفرنسية اسمها: *Moniteur Ottoman* وفي السنة

التالية بدأت تظهر منها نسخة باللغة التركية عنوانها « تقويم وقائع » ثم توقفت أمداً وجيزاً واستأنفت الظهور، وظلت على ذلك إلى اليوم، وهي لسان حال الحكومة العثمانية، وفي سنة ١٨٤٣ صدرت صحيفة أخرى اسمها « جريدة حوادث ». ويقول أبسيني Abicini عام ١٨٤٣ أنه كان إلى جانب هاتين الجريدتين إحدى وثلاثون جريدة أخرى في أنحاء الدولة العثمانية كافة، إحدى عشرة منها تطبع في الآستانة باللغات الفرنسية والإيطالية واليونانية والأرمنية والبلغارية. وما وافى عام ١٨٧٦، حتى كان عدد الصحف التركية قد زاد إلى ١٣ صحيفة نذكر منها ما يلي، وبعضها ما زال يصدر: بصيرت، لسان حال الحزب التركي القديم؛ ترجمان أحوال، وقت، استقبال وصداقت، وهذه الصحيفة تؤيد حركة تركية الفتاة؛ وترجمان حقيقت، ويحررها أحمد مدحت و « عبرت » صحيفة كمال بك، وتمثل هي وصحيفة تصوير أفكار الحركة التركية الحديثة. ثم صحيفة خيال الفكاهية. وكان إلى جانب هذه

الصحف التركية في ذلك الوقت تسع صحف يونانية، وتسع أرمنية، وثلاث بلغارية، واثنتان عبريتان وواحدة عربية، وهي جريدة الجوائب السابق ذكرها، وسبع فرنسية بما فيها الجريدة الرسمية *Journal de Constantinople* التي عرفت فيما بعد باسم *La Turquie*، واثنتان إنكليزيتان بما في ذلك *Levant Herald* و *Eastern Express* وواحدة ألمانية هي *Konstantinopler Handelsblatt*. ثم إنه ينبغي لنا أن نذكر أيضا الصحف التركية التي تطبع للأرمن واليونان الذين يتكلمون التركية بحروفهم الوطنية. ولكن هؤلاء النازلة الذين فقدوا لغتهم لا شأن لهم، ومن هنا كانت صحافتهم لا قيمة لها. ولما اعتلى عبدالحميد الثاني عرش آل عثمان بدأت الصحافة التركية تمر بأوقات عصيبة، فقد كانت الرقابة صارمة، وعطلت عدة صحف، وبخاصة صحف حزب تركية الفتاة، فاضطرت هذه إلى أن تلتمس لساناً لحالها خارج تركية، في باريس ولندن وجنيف وغيرها، وكانت صحفها تطبع أحياناً بالفرنسية أو

مع ملحق فرنسي، وقد اشتهرت من بين هذه « مشورت » التي كان يحررها أحمد رضا. وكانت أروج الصحف في هذا العهد وأحسنها تحريراً هي صحيفة « إقدام » التي كان يحررها أحمد جودت (انظر هذه المادة) وصحيفة « صباح »، وما زالت كلتاهما تصدران إلى الآن، والمجلة الأسبوعية المصورة « ثروت فنون » التي كان يحررها أحمد إحسان (انظر هذه المادة).

وقد تغيرت كل هذه الأحوال فجاءة بقيام الثورة العثمانية، فنهضت الصحافة نهضة هائلة، فكانت الصحف تقوم كقصور الخيال، ثم لا تلبث معظمها أن يختفي ويحل محله غيره. وصادفت مجلة العالم الإسلامي (*Revue du Monde Musulm.*) مشقة عظيمة في إعداد ثبت بهذه الصحف، ومن ثم نحيل القارىء عليها. وسيجد في المجلد الثامن، ص ٩٧ وما بعدها، بياناً بالصحف والمجلات التي ظهرت طبقاً للقانون في جميع أنحاء الدولة العثمانية. ولا يقل

عددها في هذا البيان عن ٤٧٤ صحيفة ومجلة. وتشمل هذه بطبيعة الحال الصحف العربية واليونانية والأرمنية، وقد اختفى عدد كبير من هذه الصحف وظهر بعد ذلك غيره.

ب ـ روسيا: الصحافة الإسلامية في روسيا حديثة العهد بالقياس إلى غيرها، ومعظم الفضل في ظهورها راجع إلى جهود رجلين: إسماعيل بك غصپرانسكي. وأحمد بك أغايف. فقد أسس أولهما الصحيفة التترية «ترجمان» في باغچه سراي عام ١٨٧٩، وما زالت تصدر إلى الآن، كما ساهم في إنشاء صحف أخرى. وأسس أحمد بك أغايف صحيفة «إرشاد» في باكو باللغة الآذرية التركية. فلما عطل الرقيب الروسي هذه الصحيفة لجأ أحمد إلى الحيلة المألوفة فأخرجها بأسماء أخرى، ولذلك أصبح اسم إرشاد بمرور الزمن «ترقي» ثم «اتفاق»، وبعد ذلك طلب أحمد أرضاً أخرى فآنس في تركية بلاداً أكثر حرية من غيرها. وإنا لنجد في مجلدات مجلة

العالم الإسلامي (Revue du Monde Musulm.) حوالى ٥٠ اسماً لصحف ومجلات ظهرت في روسيا، كان معظمها قصير العمر لما صادفه من متاعب سياسية ومالية. وعلى الجملة فإن الصحافة في روسيا ليس لها إلا شأن محلي. ونذكر من حواضرها فيما خلا الحاضرتين اللتين ذكرناهما آنفاً: تفليس، وقازان، وأورنبرغ، وأستراخان، وأوفا، وقره صوبازار، وطشقند، وسانت بطرسبرغ وغيرها. ولم تكن لغة الصحافة مقصورة على التترية التركية، ذلك أن صحفاً أخرى كانت تصدر بالعربية والروسية وتتناول شؤون المسلمين. وقد بدأت المجلة الروسية الجديدة *Mir Islama* تعنى من عهد قريب بالصحافة الإسلامية في روسيا، ومن قبيل ذلك أنها تناولت (جـ ١، ص ٢٥٧ وما بعدها) بالتفصيل صحف وقت، وشورى، ودين، ومعيشت التي تصدر في أورنبرغ، ثم صحيفة بيان الحق التي تصدر في قازان، ثم صحيفة نجات التي تصدر في باكو. والدأب على ذلك هو الذي سيمكننا الآن من أن نتزود لأول مرة

بفكرة واضحة عن حالة الصحافة الإسلامية في روسيا.

٣ - فارس

ليس لدينا ما نقوله عن صحافة الفرس قبل الثورة الفارسية إلا القليل. وقد تناول براون هذه الصحافة قائلاً: «لم يكن في فارس قبل منحها الدستور عام ١٩٠٦ صحافة جديرة بهذا الاسم. ولم تكن الجرائد القائمة وقتئذ مثل إيران وشرف واطلاع إلا أوراقاً تطبع على الحجر، تظهر في أوقات غير منتظمة ولا تحوي أخباراً أو ملاحظات ذات شأن، وإنما تقتصر على مدائح في مختلف الأمراء والحكام، وتوكيد بأن كل فرد راض سعيد. وكانت تقوم من وقت إلى آخر في خارج فارس صحف فارسية جيدة قليلة مثل أختر في الآستانة والحبل المتين في كلكتة وثريا وپرورش في القاهرة، وكانت تلقى بعض الرواج في فارس نفسها». وقد غيرت الثورة

الأمور في فارس تغييراً تاماً كما حصل في جارتها تركية، فظهر في طهران وحدها عام ١٩٠٨ ما لا يقل عن إحدى وثلاثين صحيفة ومجلة، وثلاث في تبريز واثنتان في كل من أصفهان ورشت وبندر بوشير. وصدرت في طهران طبعة من صحيفة الحبل المتين. ولنذكر في هذا المقام أيضاً صحيفة «مجلس» (صدرت منذ ١٩٠٦) و «سور إسرافيل» (منذ عام ١٩٠٧) وإيران نو (منذ عام ١٩٠٩) وتصدر كلها في طهران و «مظفرى» في بندر بوشير (منذ عام ١٩٠٢). ونحيل القارىء فيما يختص بالصحف الأخرى إلى المعلومات الواردة في المصدر الذي نقلنا عنه كثيراً وهو Revue du Monde Musulm.

وقد كان حكم براون على هذه الصحف الفارسية الحديثة حسناً جداً، أو قل إنه كان كذلك بالنسبة لبعضها، فقال: «بلغ بعض هذه الصحف، وبخاصة «سور إسرافيل» و «الحبل المتين» و «مساوات» (انظر كتاب براون المذكور، ص

١٢٧) شأواً عظيماً ، وهي تزودنا بشـواهـد مـن نثر زاخر بالقوة جياش بالحياة جزل لم يكن لنا به عهد » ، ثم قال في صفحة ٢٤٣ : « سمت الصحافة الفارسية إلى مرتبة عالية من الكمال ويزداد تقديرها في نظرنا إذا ذكرنا إلى أي حد كانت هي شيئاً جديداً على هذه البلاد » .

٤ ـ الهند

ما زال تـاريـخ الصحـافـة الإسلاميـة في الهنـد البريطانية يتطلب من يكتبه . ومـادة هـذا التـاريـخ موجودة في شتى مطبوعات حكومة الهند ، وفيما كتبه گارسان ده تاسي Garcin de Tassy ، ويرجع إلى هذا الكـاتـب بصفـة خـاصـة في شـأن الصحـافـة الهندوستانية . وقد طبعت أهم هـذه الصحـف بلغـة الأردو ، لأن هذه اللغة أشيع اللغات عند المسلمين في جميع أنحاء الهند . على أن كثيراً من هذه الصحف كان قصير العمر لم يلق من الرواج إلا قليلاً . ومن أقدمها

جريدة معهد عليگره ***Aligarh Institute Gazette*** ، وما زالت توالي الصدور، وقد أسسها السير سيد أحمد خان عام ١٨٦٦ ، وأصدرها أسبوعية. وكان هذا الرجل شيخ أئمة الفكر الإسلامي في الهند، وقد ظل إلى حين وفاته عام ١٨٩٨ يزود هذه المجلة بمقالات قيمة في السياسة والإصلاح الاجتماعي والتعليم. وبخاصة التعليم في كلية عليگره، وثمت جريدتان أسبوعيتان لهما خطرهما تعبران عن ميول المسلمين، أولاهما «وطن» وتوزع ١٨٠٠ نسخة، وينشرها في لاهور مولوي إنشاء الله الذي ذاع صيته لدعوته إلى توادّ إنكلترة وتركية ومؤازرته لمشروع سكة حديد الحجاز (وقد جمع لهذا المشروع نيفاً وخمسة آلاف جنيه إنكليزي)، والأخرى هي مجلة «البشير» وتوزع ١٠٥٠ نسخة، وينشرها في إتاوة مولوي بشير الدين، وهو نصير متحمس لكل الحركات الإسلامية الخالصة. وقد ظهرت حديثاً مجلة أسبوعية أخرى هي: «زميندار» بفضل صحفي شاب بارع هو ظفر

علي خان. وتطبع كل من جريدتَي وطن وزميندار نسخة أخرى يومية، ولكن هاتين النسختين لا تلاقيان من الرواج ما تلاقيه «پيسا أخبار» (وهي توزع من طبعتها اليومية ١٠١١ ومن طبعتها الأسبوعية ٨٣٧٧ نسخة) التي ينشرها في لاهور الصحفي العالي الهمة المجرب منشي محبوب عالم، وكان هذا الرجل إلى ذلك مقداماً متعدد الجوانب، فأخرج طائفة كبيرة من المطبوعات. أما الجرائد الأسبوعية الأخرى فهي «نير أعظم» وتطبع في مراد آباد، و «شرق» في گرگهپور، و «ذو القرنين» في بداءون. ويستحيل علينا أن نذكر هنا جميع الصحف الأردية التي تطبع في الهند الشمالية، حيث يتكلم السكان المسلمون هذه اللغة ويكتبون بها، أو أن نورد بياناً بالصحف الأردية التي تطبع في أنحاء الهند الأخرى حيث تغلب لغة غير لغة الأردو: ففي حيدر آباد مثلاً سبع صحف أردية، وفي مدراس ثمان، وفي الولايات الوسطى ثلاث، وفي بومباي اثنتان، ومعظم

هـذه الصحـف لا تلاقـي إلا رواجـاً محدوداً. وفي كلكتة، جريدة دار السلطنة، وهي توزع أسبوعيّاً ٤٠٠ نسخة، وفي أرّه جريدة ***Star of India*** وهي توزع ٦٥٧ نسخة.

ومعظم المسلمين المتعلمين في الهند يقرأون اللغة الأردية، ومع ذلك فمن الطبيعـي أن ننتظـر منهـم إنشاء صحف بلغاتهم الأصلية التي تتغير من مقاطعة إلى أخرى. وأهم هذه الصحف هي: باللغة الكجراتية «أخبار إسلام»، وهي يوميـة تصـدر في پـومبـاي وتوزع ١٠٠٠ نسخة، و ***Political Bhomiyo*** وهي أسبوعية تصدر في أحمد آباد، وتوزع ١٥٠٠ نسخة؛ وباللغة المراطهية «قچارى» وهي تصدر ثلاث مرات في الشهر في كاروار (كنارة)، وتوزع ٤٥٠ نسخة؛ وبالسندية «آفتاب سند» وهي أسبوعيـة تصـدر في سُكَّرْ، وتـوزع ١٤٠٠؛ وبـاللغـة التـامليـة «لـوا الإسلام» وهي أسبوعية تصدر في مدراس وتـوزع ٦٥٠ نسخة، و «محمدي يمترن» وهي أسبوعية تصدر

في أركُت الشمالية، وتـوزع ٤٠٠ نسخـة؛ وبـاللغـة الملايلمية « ملبر إسلام » وهي أسبـوعيـة تصـدر في ولايـة كـوتشـن، وتـوزع ٦٠٠ نسخـة و « محمديـة دَرِيَنهم » وهي شهرية تصدر في ولايـة تـراڤنكـور، وتوزع ١٠٠٠ نسخة.

وقد بذلت جهود في السنوات العشرين الأخيرة لإقامة صحيفة إنكليزية تنصرف انصرافاً تاماً إلى الشؤون الإسلامية؛ فمن المسلم به أن في الهند عدداً من الصحـف الإنكليـزيـة الجيـدة يمولها الهنـدوس ويحررونها، ولكنه لم يكن فيها صحيفة إنكليزية من الطـراز الأول يسيطـر عليهـا المسلمـون. ذلـك أن النفقات الباهظة التي يتطلبها إصدار صحيفة، وقلة عدد قراء اللغة الإنكليزية من المسلمين بالقياس إلى غيرهم قد وقفت حتى ذلك الوقت في سبيل نجاح هذا المشروع. وأهم هذه الصحف الإنكليزية التي ما زالت تصدر إلى الآن هي: *The Punjab Observer* في لاهــــــور و *The Moslem Chronicle* و *The*

Comrade في كلكتـــة و *The Muhammadan* في مدراس..

وأهم الصحف الفارسية التي تطبع في الهند صحيفة « الحبل المتين »، وهي أسبـوعيـة تصـدر في كلكتـة وتطبع ١٠٠٠ نسخة. وقد صدرت جرائد عربية إلا أنها كانت قصيرة العمر، وكانت معظم هذه الجرائد تنشر ما تنشره بالعربية مع ترجمة باللغة الأردية، إلا أن المعونة المالية التي بذلت لها كانت أضأل من أن تكتب لهذه المشروعات الاستمرار.

ويجدر بنا أن نذكر إلى جانـب هـذه الصحـف المطبوعات الدورية الأخرى، ومعظمهـا بـالأرديـة. وأبعد هذه الدوريات صيتاً « تهذيب الأخلاق » التي أسسها السير سيـد أحمد خـان عـام ١٨٧٠، وظـل يصدرها أسبوعياً حتى عام ١٨٧٦، ثم استغرق إنشاء كلية عليگره وقته وفكـره. ثم أحييـت بعـد ذلـك بسنتين ونصف السنة، واستـؤنـف إصـدار سلسلـة جديدة منها عام ١٨٩٤ لم تدم إلا ثلاث سنوات

فحسب. وكانت مجلة تهذيب الأخلاق لسان المجتهدين في الفقه الإسلامي، وصاحب هذا المذهب هو السير سيد أحمد خان. وكانت معظم المقالات من إنشائه، وقد رمى من ورائها إلى بسط نهج في العقائد أسلم من غيره، بريء من زيادات الفقهاء وآراء القرون الوسطى في الحياة والطبيعة التي لا توائم العلم الحديث. ومن المجلات التي تدين بمذهب أهل السنة القديم مجلة «إشاعة السنة»، وكان الغرض الأكبر من إصدارها الرد على الآراء التي تنشرها مجلة تهذيب الأخلاق، ومجلة «نور الآفاق» و «نور الأنوار»، وهما تطبعان في كاونپور، و «أهل الحديث» وتطبع في أمرتسر. ثم هناك أيضاً مجلة «الندوة» وهي شهرية توزع ٦٢٥ نسخة، وتطبع في لكهنؤ لساناً لحال ندوة العلماء، وهي جماعة ترمي إلى المزاوجة بين العلم الحديث والطرق المأثورة عن القدماء في البحث دون أن تقطع الصلة بالماضي في غير رفق. وتكتب هذه المجلات الدينية بلغة الأردو. على أن المجلة التي تعبر

عن آراء طـائفـة الأحمديـة وهـي *The Review of Religion* فتحرر بالإنكليزية، وتصـدر شهـريـة في قاديان وتوزع ٨٠٠ نسخة.

وقد بدأت بعـض المجلات الأرديـة تصـدر في أيامنا هـذه على نسـق المجلات الأوربيـة، ولكنهـا تتناول بصفة خاصة الموضوعات الأدبية وغيرها مما لا يتّسم بسمة الجدل والمناظرة. ويتبين من طبيعة مادة هذه المجلات أنها ليست إسلامية بحتة، على أننا نـذكـر مجلات «صلاح عـام»، وتطبـع في دهلي، و«مخزن» وهي شهرية تطبع في دهلي، وتوزع ٤٠٠ نسخة، و«*The Aligarh Monthly*» وهي تـوزع ٥٠٠ نسخة، لأنها جميعاً تتناول بوجه خاص المسائل التي تعني المسلمين. وتصـدر بـالأرديـة مجلتـان للنســاء المسلمات، وهما «تهذيب النسوان»، وهي أسبوعية تصدر في لاهور وتوزع ٢٤٠ نسخة، و«خاتون» وهي شهرية تصدر في عليگره، وتوزع ٤٥٠ نسخة.

٥ ـ جزائر الهند الشرقية الهولندية

سنغافورة

الكلام عن الصحف وغيرها التي تصدر في جزائر الهند الشرقية الهولندية مفصل في *Regeeringsalmanak voor Nederlandch Indié*، وقد وردت بعض بيانات عنها في *Revue du Monde Musulm*. وبخاصة جـ ٧، ص ٤٨٥ وما بعدها، ونحن نستطيع بفضل الأستاذ سنوك هرجروني **C. Snouck Hurgronje** أن نذكر عن الصحافة الإسلامية في هذه الأصقاع تفصيلات أخرى: تصدر صحيفة « مدن برياتي » أي « ميدان الموظفين من أهل البلاد » يومياً في باندونغ. وكبير محرريها هوردين ماس ترتادسوريا. وتعارض هذه بعض المعارضة صحيفة أخرى تصدر في باندونغ منذ عام ١٩١٢، وهي « كاومّوده » أي الشباب، ويفهم من الشباب هنا ما يفهم من قولنا تركيا الفتاة، ويحرر هذه الصحيفة

أ. هـ. وگنجه دي سستره. ونذكر أيضاً مجلة « درمكنده » وهي تصدر في سركرتا مرتين في الأسبوع، ويحررها رجل صيني يدعى « ته تجي تجاي » يعاونه رجل آخر من جاوة. والاسم مأخوذ من السنسكريتية ومعناه: « الأنباء الطيبة » وقد تسمت جريدة « سروتامه » هي الأخرى باسم قديم معناه « السهم السديد »، وهي تصدر في مولو وتحررها جماعة « سرقت إسلام » للرد على الدعوة التي ينشرها « بودي أتاما » (وبودي أتاما = السعي النبيل). وخير المجلات تحريراً بعد « درمكنده » هي مجلة « أتسان ملايو » أي الرسول الملاوي، وهي تصدر كل أسبوعين في باندونغ منذ عام ١٩١٠ ويحررها داتوستن مهراجه وستن محمد سليم. وتطبع مجلة « المنير » في باندونغ أيضاً.

وتصدر في سنغافورة من حين إلى حين صحف عربية تتفاوت في عداوتها للسلطات الأوربية. وقد تكلمت مجلة العالم الإسلامي عن مجلة الإمام الشهرية،

وهي تحرر بالملاوية، أما مجلة «نرتجه» ـ أي الميزان ـ فتشبه في أغراضها مجلة الإمام، وقد صدرت أول ما صدرت عام ١٩١٢. والصحف الملاوية الأخرى هي: «إنسان ملايو» وهي تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وتطبعها صحافة سنغافورة الحرة *(Makepeace Walter)*. وصحيفة «تمنك پنگتهوان» إلخ. ونحن نعرف من الصحف العربية التي أشرنا إليها آنفاً: صحيفة «الإصلاح»، وقد صدرت أسبوعية سنة ١٩٠٩، و«الوطن» وقد صدرت نصف شهرية سنة ١٩١٠، و«الحُسام» وقد صدرت أسبوعية سنة ١٩١٠.

٦ ـ الصين

أمامي ثمرتان من ثمار الصحافة الإسلامية في الصين: صحيفة ومجلة. على أن صينياً كونفوشيوسياً عارفاً بمثل هذه المسائل أكد لي أن هذه الصحيفة ليست على التحقيق هي الوحيدة. واسم الصحيفة

« تشنغ تسنغ آي كيوياو » أي « الصحيفة الإسلامية الوطنية » وتطبع في پكين. وهي من صحف « هسياو پاو » أي الصحف الصغرى، وتختلف عن الصحف الكبرى شكلاً ومادة. ولا تظهر صبغتها الإسلامية إلا في سمات قلائل، ويقال إنها أيضاً رائجة جدّاً بين الصينيين غير المسلمين في پكين. وهي الصحيفة الوحيدة التي تنشر بالعامية (سوهوا) ومن ثم يفهمها أفراد الطبقات الدنيا عندما تقرأ لهم. والآي كيوپاو ملزمة واحدة ذات شقين كل شق أربع صفحات وتحفل التقاسيم الأفقية والعمودية التي بينها بالكتابة أيضاً. ويمكن أن نستدل من الأرقام التي عليها أنها تصدر منذ ست سنوات. والعدد الذي أمامي تاريخه ٢١ مارس سنة ١٩١٢، وبه مقال افتتاحي عدا المقالات الأخرى وأخبار اليوم، وعنوانه « اقتراح للتخفيف من المتاعب الحالة بالجمهورية » وهو من إنشاء تشو يوان. وبالعدد صورة سياسية هزلية.

وقد تكلم برومهول **Bromhall** عن المجلة في ***Islam***

in China (لندن سنــة ١٩١٠، ص ٢٨٣) وأورد صورة طبق الأصل لغلاف العدد الأول منها (الشكل ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وفهرساً لمحتوياته (ص ٢٨٤). وفي أعلاه العنوان الإسلامي «استيقاظ الإسلام» وتحته الشهادة. وفي وسطه العنــوان الصيني «هسنــغ هــوى پين» المعادل للعنوان العربي. وأسفله «العدد ١». وفي الجهة اليسرى: لســان حــال الجماعــة الإسلاميــة للرقي بالتعليم في اليابان (وفي رواية برومهول: كتابه المذكور آنفاً، أن الناشرين ثلاثون طــالبــاً. ولعلهــم أيضاً زعماء هــذه الجماعــة) وفي الجهــة اليمنــى: «لا تباع»، وأدرجت محتويات المجلة تحت ثلاثة عناوين: (١) المقالات التي يكتبها المسلمون الصينيون الذين يعيشون في اليابان، وواضح أن هذا هو المقــابــل لما يفهم من العنوان الثاني (٢) المقالات التي يكتبها الصينيون الذين يعيشون في الصين. (٣) الملحق وفيه معارف شتى.

والمقالات العشر التي تندرج تحت العنوان الأول

هي : (١) الصلة بين الدين والتعليم لهوانغ تشي پان . (٢) الإصلاح الديني لپاو تعنليانغ . (٣) بيان عن مسؤولية تعليم أعضاء جماعتنا لكاتب المقال رقم ٢ . (٤) « المسلمون » لكاتب المقال رقم ١ . (٥) « حضارة الإسلام » لكاتب المقال رقم ١ ، (٦) الإسلام و « ووشي تآو » (بشيدو عند اليابان) لونغ تعن تشه . (٧) مقال « في تقدم الدين » لماتسنغ سوي (٨) « نشأة الإسلام في الصين » لتشآو تشنغ تشي (٩) « تعليم الجمهور في الصين » لكاتب المقال رقم ٨ (١٠) « الإسلام الجديد » لعضو من الجماعة .

أما القسم الثاني فيحتوي على خمس مقالات : (١) خطاب افتتاحي إلى الجماعة اليابانية للرقي بالإسلام ، لتساي تايو (٢) خطة لإحياء الإسلام للي شيوشان (٣) شؤون الجماعة ، لتعنغ تشنغ . (٤) مقال عن « كي » (لعلها التعليم أو الصلاة) لكاتب المقال رقم ٣ (٥) « خصائص الفرق » لها لي تعنغ .

ويحتوي القسم الثالث على أربع رسائل لم يذكر اسم كتابها: (١) موقف الجماعة العامة للتربية الإسلامية في الشرق الأقصى (٢)، (٣)، (٤) أعمال وقوانين وأسماء أعضاء الجماعة الصينية للرقي بالإسلام.

وموقف المسلمين في الصين مختلف عن موقف النصارى في تركية، ذلك أن هؤلاء ليس لهم صحافة تكتب بلغة الشعب الحاكم (ولهذه القاعدة شواذ، انظر القسم الخاص بالصحافة في تركية) لأن حكامهم أنفسهم في أول درجات الحياة العقلية الرفيعة، أما المسلمون في الصين، فقد استوعبوا ثقافة الصينيين القديمة. ولهذا فإن صحافتهم أيضاً سيكون لها نصيب في التقدم العظيم الذي أصاب الصحف في الصين الحديثة. وستؤدي للبلاد أجل الخدمات إذا ظلت مبتعدة عن الآفة الكبرى التي تهدد الإسلام في ظل الحكم الأجنبي، ونعني بها النزوع إلى إقامة دولة داخل الدولة.

[M. Hartmann هارتمان]

+ **الجريدة**، ومعناها لغة «الورقة»، ثم أصبحت المصطلح المألوف في العربية الحديثة للدلالة على الصحيفة، وقد عُزي اصطناعها لفارس الشدياق (انظر هذه المادة)؛ ومرادفها «صحيفة» أقل استعمالاً في المفرد ولكن الجمع «صُحُف» أكثر شيوعاً من «جرائد»؛ وقد أظهر العثمانيون شيئاً من الاهتمام بالصحافة الأوربية في وقت مبكر يرجع إلى القرن الثامن عشر، ويبدو أن مقتطفات من الصحف الأوربية قد ترجمت ليطلع عليها الديوان (رسالة - بروسية من الآستانة سنة ١٧٨٠). وتطور هذا الديوان فأصبح مكتباً للمطبوعات خدم الحكومة العثمانية طوال القرن التاسع عشر وما بعده.

وكانت أولى الصحف في الشرق الأوسط باللغة الفرنسية، وقد نشرت تحت الإشراف الفرنسي الرسمي، وحوالى سنة ١٧٩٠ بدأت المطبعة الفرنسية القائمة في الآستانة (انظر مادة «مطبعة») في إصدار النشرات والبلاغات وغيرها من التصريحات التي

تصدرها السفارة الفرنسية، وأعلن السفير ڤرنيناك Verninac سنة ١٧٩٥، أنه سيطبع كل أسبوعين، بعد وصول البريد من أوربا نشرة من ٦ - ٨ صحائف من قطع الثمن يستطيع أن يجد مواطنوه فيها معلومات عن القوانين والحوادث الجديدة التي تعنيهم، وكانت هذه النشرة توزع في المشرق بأسره، وفي السنة التالية، أي في عهد خليفته أوبير دوباييه Aubert Dubayet، أصبحت النشرة صحيفة باسم « جريدة الآستانة الفرنسية » *Gazette Française de Constantinople*، وكانت أول جريدة تظهر في الشرق الأوسط، وتحتوي على أربع صفحات من قطع الثمن، تزداد أحياناً إلى ست، وتصدر عن السفارة الفرنسية في غير انتظام على فترات تبلغ نحو الشهر، وظلت تصدر نحو السنتين؛ وفي سبتمبر سنة ١٧٩٨، أي بعد الحملة الفرنسية على مصر اعتقل أعضاء هيئة الجريدة الفرنسيون وصادرت السلطات العثمانية المطبعة، ثم أعيدت سنة ١٨٠٢ واستخدمت من بعد

لإعادة طبع البلاغات العسكرية لتوزيعها محلياً، ولكن يبدو أن الجريدة لم تستأنف الصدور.

وفي زمن الحملة الفرنسية كان في ركاب بونابرت مطبعتان، إحداهما ملك خاص وصاحبها المطبعي مارك أوريل Marc Aurel، ولا تملك إلا حروفاً لاتينية، أما الأخرى، وكانت تملكها الحكومة، فقد وضعت تحت إمرة المستشرق ج، مارسيل G. Marcel وزودت بحروف فرنسية وعربية ويونانية؛ ونشر العدد الأول من *Courier (sic) de L'Egypte* في القاهرة من المطبعة السابقة في ١٢ فروكتيدور سنة ٦ (٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٨)، وكانت تصدر كل خمسة أيام وتحتوي على الأخبار المحلية والتصريحات والبلاغات وغير ذلك، كما كانت تحتوي على بعض المواد من الأنباء الأوربية، وبعد شهر - أي في ١٠ فندمير سنة ٧ (أول أكتوبر سنة ١٧٩٨) كان الناشر نفسه يبيع العدد الأول من مجلة ربع سنوية اسمها *Le Décade égyptienne*، خصصت لنشر

محاضر جلسات المجمع المصري « *Institut d'Egypte»* ، والأبحاث التي كانت تتلى في هذه الجمعية العلمية ؛ فلما عاد بونابرت إلى فرنسا تبعه مارك أوريل ، وأدى ذلك إلى أن تولت مطبعة ج. مارسيل ، وهي « المطبعة الشرقية والفرنسية » *«Imprimérie Orientale et Française»* طبع المجلتين ، ونجد اسمَي عالم الرياضيات فورييه **Fourier** والدكتور ديجينيت **Desgenettes** بين الأسماء التي كان أصحابها يديرون هذه المطبعة ؛ والأعداد المئة وستة عشر من جريدة *Courrier* وكل منها من أربع صحائف من حجم الثمن ، والمجلدات الثلاثة من جريدة *Décade* تعد مصدراً تاريخياً بالغ الأهمية ؛ وكانت مطبعة مارسيل تنشر بالعربية على وجه خاص الإخطارات والبيانات والبلاغات ، فلما اغتيل كليبر (١٦ يونيه سنة ١٨٠٠) طبعت أيضاً « التنبيه » ، التي أسسها مينو Menou ، وهي الصحيفة العربية الأولى ، والظاهر أنها كانت قصيرة العمر.

وفي سبتة في الطرف المقابل في المغرب ظهرت في أول مايو سنة ١٨٢٠ أول صحيفة تنشر في مراكش وكان اسمها *El-Liberal Africano* ، وهي جريدة أسبوعية تصدرها الجمعية الوطنية لهذه البلدة؛ وقد توقفت بعد ستة أعداد في ٥ يونيه من السنة نفسها.

وفي سنة ١٨٢٤ أسس فرنسي اسمه شارل تريكون Charles Tricon مجلة فرنسية شهرية اسمها *Le Smyrnéen* في إزمير، وقد لاقت هذه المجلة بعض الصعوبات الأولية مع السلطات التركية والفرنسية ثم أعيد تنظيمها تحت إدارة جديدة، وبدأت تظهر أسبوعيّاً باسم *Le Spectateur Oriental* في أربع صفحات من حجم الثمن، وكانت توزع بصفة خاصة بين العناصر التجارية الأجنبية؛ وفي سنة ١٨٢٧ أصبح ألكسندر بلاك **Aletandre Blacque** وهو محام من مرسيليا وشخصية معروفة في المشرق، شريكاً ومحرراً عاملاً في مجلة *Spectateur* ،

الّتي كان يكتب فيها من قبل بانتظام، وأعيد تسميتها من بعد وأطلق عليها اسم ***Courier de Smyrne***، وقد لعبت دوراً نشيطاً في أحوال ذلك الزمن، وأوقعت محررها في مشاكل مع السلطات أكثر من مرة بتعليقاتها الصريحة وبخاصة تأييدها للقضية العثمانية ضد المتمردين اليونانيين. وتجد رواية تركية عن محاولات روسية لإيقاف الجريدة في تاريخ لطفي. ويذكر لطفي أن السفير الروسي قال: «الصحفيون (غازته جي) في فرنسا وإنكلترة يمكنهم حقّاً التعبير عن أنفسهم بحرية حتى ضد ملوكهم، ومن ثم ففي الأزمنة القديمة نشبت الحرب في عدة مناسبات بين فرنسا وإنكلترة بسبب هؤلاء الصحفيين، ونحمد الله على أن الممالك التي يحرسها الله قد وقاها شر هذه الأمور حتى حدث منذ فترة وجيزة أن ظهر في إزمير ذلك الرجل وراح يصدر صحيفته ولعل من الخير منعه...».

وهنالك عادت مصر إلى الظهور على مسرح الأحداث، فقد أصدر محمد علي أوامره في وقت

مبكر يرجع إلى سنة ١٨٢١ بإصدار صحيفة يومية أوجب أن تقدم إليه صباح كل يوم بحيث تحتوي على شتى المواد من المعلومات الرسمية والإدارية؛ والاقتصادية، ولعل العدد الأول من أولى المجلات الحقيقية باللغة العربية، وهي الوقائع المصرية، لسان حال حكومة محمد علي المصرية، قد ظهر في القاهرة يوم ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٢٤٤ هـ (٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨؛ والأعداد السابقة على سنة ١٨٤٠ لم تنته إلينا)؛ وقد صدرت أول الأمر بالعربية ثم ظهرت بضعة أشهر بالتركية وأخيراً عادت إلى العربية؛ وظهرت من بعد ثلاث مرات أسبوعياً، مع طبعة فرنسية كانت تصدر مستقلة، وظلت الوقائع المصرية هي الصحيفة الدورية الوحيدة التي تصدر في عهد حكومة محمد علي؛ ومنذ عهد الخديوي إسماعيل كانت تصدر يومية، وكانت ـ تحتوي علاوة على الأوامر والقرارات والقوانين ـ على مواد أجنبية ومحلية جديدة والافتتاحيات، ورسومات من حين إلى

حين، وفي سنة ١٨٨١، تولى محمد عبده (انظر هذه المادة) رئاسة تحريرها فأصبحت أهم جريدة في ذلك الزمن وأوسع الصحف انتشاراً.

وعادت الوقائع المصرية أيام الاحتلال البريطاني إلى شكلها الأول وكانت تحتوي على البيانات والمعلومات عن شؤون الدولة، وكانت سنة ١٩٢٩ ما تزال تظهر في القوائم الرسمية.

ولم يقف السلطان بإستانبول مكتوفاً حيال هذا التحدي الصادر من الباشا القائم في القاهرة، بل انفعل به في هذا الأمر وفي غيره من الأمور الكثيرة جدّاً، فاستدعي مسيو بلاك Blacque إلى إستانبول لنشر صحيفة *Moniteur Ottoman*، وهي الصحيفة الرسمية للحكومة العثمانية باللغة الفرنسية؛ وفي السنة الثانية، أي في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هـ (١٤ مايو سنة ١٨٣٢) ظهر العدد الأول من «تقويم وقائع» التركية؛ وصدر هذا العدد بمقال افتتاحي قدّم الجريدة على اعتبار أنها تطور طبيعي للتواريخ

الإمبراطـوريـة مهمتهـا إعلان الطبيعـــة الحقيقيـــة للأحداث والمغـزى الحقيقـي لتصرفـات الحكـومـة وأوامرها دفعاً لأي سوء تفاهم واستباقاً لأي نقد يقوم على أنباء غير صحيحة. وكان للجريدة غرض آخر هو تزويد القراء بمعلومات مفيدة عن التجارة والعلوم والفنون؛ وكان «التقويم»، على النقيض من الـ *Moniteur* التي كانت تخصص جزءاً من مساحتها لنشر الأنباء والتعليقات، فهو قد اقتصر على البيانات الرسمية، وكان يصدره مكتب يسمى «تقويم خانه عـامـره»، وكـان أول رئيس تحريـــر لـــه المؤرخ الإمبراطوري أسعد أفندي. وكانت توزع منه خمسة آلاف نسخة على الموظفين والأعيان، كما كان يوزع على السفارات الأجنبية، وقد ساعد افتتاح الخدمة البريدية سنة ١٨٣٤ في توزيعه مساعدة كبيرة؛ وكان يصـدر منـــه نحو ٣٠ عـــدداً فيما بين سنتي ١٨٣٢ و ١٨٣٨، وبعد هذا كان يصدر مرة في الأسبوع تقريباً، وإن كان يتخلل ذلك فترات ينقطع فيها عن

الصدور. وقد نشر العدد الأخير وهو رقم ٤٦٠٨ في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ (٤ نوفمبر سنة ١٩٢٢). وبعد هذا حلت محله لسانا لحال الحكومة التركية الرسمي صحيفة « رسمي جريدة » التي سميت من بعد باسم « رسمي غازته » التي تصدر في أنقره.

وكانت أول جريدة غير رسمية تنشر باللغة التركية هي « جريدة الحوادث » الأسبوعية التي أنشأها الإنكليزي وليم تشرشل سنة ١٨٤٠، وتوفي وليم هذا سنة ١٨٦٤ فاستمر ابنه في إصدارها وكانت في مظهرها أشبه بتقويم وقائع، وكان الغرض منها تجارياً، وتنشر مقداراً متزايداً من الإعلانات، على أنها كانت تنشر كثيراً من المقالات والدراسات الشائقة على هيئة مسلسلات في كثير من الأحيان، ومن ثم كانت تهيىء أسباب التدريب على الصحافة لعدد من الأدباء الأتراك (وانظر في شأن بعض من أسهموا بالكتابة في « جريدة حوادث » مقالات ابن الأمين محمود كمال في « تورك تأريخ أنجمني مجموعة

سي »، ص ٩٦ ، ٩٧)، وجـاءت حـرب القـريم بحاجيات وفرص جديدة، وكان تشرشل يكتب من جبهة القتال للصحف الإنكليزيـة، وتنشر تقـاريـره أيضاً بالتركية في ملاحق خاصة لجريدة حوادث، وبـذلـك زودت القـارىء التركـي التـواق لأنبـاء الحرب، ببصيرة جديدة في مهمة الصحافة.

وثمة صحيفة تركية أخرى كانت ترعاها الجهات الرسمية وهي « وقائع طبيَّة »، وهي مجلة طبية شهرية نشرت لأول مـرة سنـة ١٨٥٠ بـاللغتين التركيـة والفرنسية، وكذلك باللغات الإيطالية واليـونـانيـة والأرمنية واليهودية والإسبانية.

وظهرت في بيروت سنة ١٨٥٥ « مرآة الأحوال » وهي الجريدة العربية الثانية، أنشـأهـا حسّـان الذي أكره على اللجوء إلى لندن (انظر ما يلي، بند ٣)؛ وكذلك شهدت بيروت بـدايـة « السلطـانـة » سنـة ١٨٥٧ ؛ وبداية « حديقة الأفكار » في أول يناير سنة ١٨٥٨، وكان ينشرها بالعربية والفـرنسيـة خليـل

الخوري؛ وكان الغرض الرئيسي من هذا النشر الذي كانت تقصده الحكومة التركية تعريف الأجانب العديدين المقيمين في بيروت بآراء الباب العالي.

وجاءت سنة ١٨٦٠ بتجديدين لها شأنها، كان أولها إنشاء صحيفة عربية هي الجوائب، وهي إذا قورنت بالجهود المبكرة في هذا الشأن بدت تلك الجهود غير منتظمة وغير واضحة؛ وقد أنشأها في الآستانة أحمد فارس الشدياق اللبناني في يوليه سنة ١٨٦٠، وعضدتها الحكومة التركية تعضيداً قويّاً؛ وكانت تدافع عن قضية الإسلام الذي كان منشئها قد اعتنقه حديثاً، ويمكن أن نعد الشدياق أباً للغة العربية الخاصة بالصحف، فقد فعل الكثير في سبيل إثراء اللغة، على حين كانت الجوائب أعظم صحيفة عربية في القرن التاسع عشر، تباع في القاهرة وبيروت ودمشق والعراق وإفريقية الغربية، وقد اعتمد توزيعها الواسع النطاق على تلك العناية التي بذلت بسخاء في تحريرها وعرضها، وبلغت أوجها حوالى

سنة ١٨٨٠ ، ومات أحمد فارس سنة ١٨٨٤ ، ولكن ابنه سليماً لم يستطع المحافظة على مستواها السابق؛ وطبع الشدياق فيما بين سنتي ١٢٨٨ و ١٢٩٨ هـ (١٨٧١ - ١٨٨١ م) تحت عنوان « كنز الرغائب في منتخبات الجوائب » سبعة مجلدات ضمت مقالات في الأدب والتاريخ وغير ذلك ، أعاد طبعها من صحيفته ، وكانت لا تزال لها أهمية ثقافية لا تنكر ، أما التجديد الثاني الذي حدث في سنة ١٨٦٠ فكان الصحيفة الأسبوعية « ترجمان الأحوال » ، أول جريدة خاصة يصدرها تركي ، وكان منشئها هو چاپان زاده آگاه أفندي سليل أسرة بكوات دره (انظر هذه المادة) ، وموظف كبير في مكتب الترجمة التابع للباب العالي ؛ وقد اشترك معه في رئاسة التحرير الكاتب إبراهيم شناسي (انظر هذه المادة) ، وتأثر تشرشل بهذه المنافسة فنشر نسخة يومية من صحيفته خمس مرات أسبوعياً « روزنامه جريده حوادث » وكانت بين الاثنتين منافسة حادة استمرت فترة من الزمن ؛ وبدأت الصحافة تلقى الصعوبات في ذلك الوقت

الذي ازداد فيه طابع التسلط، وسرعان ما أوقفت الترجمان أسبوعين بسبب مقال يرجح ان ضياء باشا هو كاتبه؛ وكانت هذه أول مرة توقف فيها الحكومة في تركية صحيفة من الصحف.

[لويس وپلاّ B. Lewis & Ch. Pellat]

حاولنا في القسم السابق أن نسوق بياناً بالمحاولات التي بذلت لإنشاء الصحافة في طول العالم الإسلامي وعرضه، وكان لزاماً علينا أن نخصص معظم عنايتنا للمطبوعات التي كان يديرها الأجانب في ظل البلاد الإسلامية، طالما أنهم قاموا بدور عظيم في النهوض بالصحافة؛ وقد بدأت منذ سنة ١٨٦٠ تقريباً فترة جديدة، نما فيها النشاط الصحفي نمواً اقتضانا أن ننزل الصحف التي كانت تنشر باللغات الأوربية إلى المحل الثاني بالرغم من أهميتها، وأن نتتبع تاريخ الصحافة في شتى البلاد الإسلامية كل بلد على انفراد، مع الاعتبار الواجب للغة التي نشرت بها الصحيفة.

١ ـ الصّحافة العربيّة اللّغة :

(أ) ـ الشرق الأوسط

مصر: إن تاريخ الصحافة العربية في مصر يمكن تقسيمه إلى أربع فترات؛ تستمر الفترة الأولى حتى الاحتلال البريطاني، فبعد الوقائع المصرية، لم تظهر «وادي النيل» إلا سنة ١٨٦٦، وقد أنشأها في القاهرة عبدالله أبو السعود، وفي سنة ١٨٦٩ أنشأ صحيفة «نزهة الأفكار» مصريان هما إبراهيم المويلحي وعثمان جلال؛ وإنما ظهرت أعظم الصحف بين سنتي ١٨٧٦ و ١٨٧٨ بدافع من الصحفيين السوريين اللبنانيين الذين لم يستطيعوا أن يواصلوا مهنتهم في بلادهم في حرية: ويجب أن نذكر على رأس هذه الصحف «الأهرام» التي أنشأها سليم وبشارة تقلا، وقد بدأت بداية متواضعة في الإسكندرية سنة ١٨٧٦ في صورة جريدة أسبوعية من أربع صحف، تعتمد على النفوذ الثقافي الفرنسي،

ولكنها تهتم اهتماماً خاصّاً بسياسات الخليفة في الآستانة. وصدرت الأهرام بعد ذلك يومية واحتفظت بمستواها الأدبي العالي وعرضها الدقيق فظلت حتى وقتنا هذا أعظم صحيفة باللغة العربية؛ ويجب أن نذكر، إلى جانب «الاتحاد المصري» التي كانت تظهر مرتين أسبوعيّاً والتس أنشئت في الإسكندرية سنة ١٨٧٩ واستمرت حتى سنة ١٨٩٢، الجريدة القبطية «الوطن» (أنشئت حوالى سنة ١٨٧٨ وكانت لا تزال مسجلة سنة ١٩٢٩)، والمحاولة المثيرة للاهتمام في الدعوة الوطنية التي كان يقوم بها يعقوب صنوع المعروف باسم أبي نضارة (انظر مادة «أبو نضارة») الذي لم يجد بدّاً من مواصلة أوجه نشاطه في باريس.

وتدوم الفترة الثانية من الاحتلال البريطاني حتى الحرب العالمية الأولى؛ وقد أنشيء الاتحاد الذي جمع بين صرّوف ونمر ومكاريوس حوالى سنة ١٨٨٥ لإصدار مجموعة من الصحف كان أهمها مجلة

المقتطف، التي كانت تصدر كل أسبوعين، والتي كانت قد أنشئت في بيروت سنة ١٨٧٧ وانتقلت إلى القاهرة؛ والمقطم وهي صحيفة يومية تنشر الأنباء السياسية وكانت موالية لبريطانيا وتتعاطف مع الإصلاح؛ وأصبحت بعد سنة ١٨٨٩ غريمة الأهرام، التي كانت لا تزال تؤيد سياسات الآستانة؛ وقام فريق ثالث يعارض الإصلاحات ويؤيد الإسلام على سنة السلف، وقد مثلته بعد سنة ١٨٩٠ صحيفة يومية هي المؤيد بإدارة الشيخ علي يوسف الرائعة البارعة، وحل المصريون المسلمون شيئاً فشيئاً محل السوريين اللبنانيين الذين كانوا حتى ذلك الحين يحتكرون الصحافة، وكان معظم هؤلاء المسلمين من المحافظين الذين يؤمنون بالسنة القويمة؛ ونهضت «العدالة» التي أنشئت سنة ١٨٩٧ بالدور الذي كانت تقوم به المؤيد عندما أصبحت المؤيد أكثر اعتدالاً، وظهر خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر عدد كبير من الصحف تنتمي إلى الحزب

المحافظ، وتتفاوت درجة تعصبها، وقد دافـع عـن القومية النامية أول الأمر أديب إسحاق، أحد رؤساء تحرير صحيفة مصر اليومية (١٨٩٦)، ودافع عنها من بعدُ مصطفى كامل، الذي كانت جريدة اللواء لسان حالـه الأول، وخلال تلـك الفترة ظهـرت في القاهرة صحيفـة كبيرة أخـرى هـي الجريـدة، التي كانت تدخل في اعتبارها سيطرة البريطانيين الفعالة، ويجب أن نذكر أيضاً مجلة الهلال التي كان يديرها في القاهرة (سنة ١٨٩٢) جـرجـي زيـدان وهـي التي عمّرت حتى وقتنا هذا، و «المنار» التي أنشأها رشيد رضـا سنـة ١٨٩٧؛ ويـذكـر واشنطـن سرّيـز Washington-Serruys (ص ١٧ - ١٩) ٥٢ صحيفة مختلفة في القاهرة صـدرت في هـذه السنـة نفسها أكثر من نصفها يعود في تاريخه إلى سنة ١٨٩٥ على الأكثر، و ٦ في الإسكندرية منها الأهرام؛ وفي سنة ١٩٠٩ ظهرت في مصر ١٤٤ مجلة وصحيفة مختلفة، ٩٩ منها في القاهرة و ٤٥ في الإسكندرية.

ومن ثم نرى خلال هذه الفترة الثانية انتشار صحافة قوية ظلت تصدر كثيراً من الصحف غير السياسية ولكنها تميل عند دخول المجال السياسي إلى التعبير عن تطلعات الشعوب الإسلامية، وكانت هذه التطلعات ما تزال غامضة، وإلى صياغتها في صورة أكثر دقة والحث على تركيز الميول المتباينة في قومية عربية وإسلامية؛ وفي الفترة الثالثة من الصحافة المصرية وبعد تمزيق أوصال الإمبراطورية العثمانية، أخذ المطمح العام للاستقلال يبدو واضحاً للعيان ويزداد قوة، وإن لم يكن هذا يخلو من بعض الأزمات العنيفة؛ وفي سنة ١٩٢٢ بدأ حزب الأحرار الدستوريين في إصدار مجلة أسبوعية هي « السياسة » تحت إدارة محمد حسين هيكل، وفي سنة ١٩٢٦ ازدوج الجهد بإصدار نسخة يومية، وهي تفصح عن امارات لقيام شخصية مصرية، وكان حزب الوفد بدوره يملك طائفة من الصحف التي تمثل أفكار سعد زغلول وخلفائه، وكان من أهمها البلاغ وكوكب الشرق والمصري.

وخلال الحرب العالمية الثانية والسنوات التالية لها لعبت الصحافة المصرية دوراً أكثر نشاطاً في الصراع السياسي الذي انتهى بجلاء القوات البريطانية، ومن أكتوبر سنة ١٩٤٤ أنشأت الأحزاب المختلفة صحفاً جديدة: الكتلة (الوفدية) وبلادي (الصحيفة الأسبوعية السعدية)، واللواء الجديد (صحيفة الحزب الوطني)، وقد أضيفت إليها صحيفة أسبوعية للأنباء هي «أخبار اليوم»؛ وهذه الزيادة السريعة في عدد الصحف لا تشمل مشروعات الصحافة الواسعة النطاق: شركة الإعلانات الشرقية، الأهرام، دار الهلال، ولا يمكننا ذكر جميع مطبوعاتها.

وتبدأ الفترة الثالثة بإيقاف الصحافة السياسية نتيجة لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، ذلك أن الأحزاب السياسية كانت قد حُلت وحل محلها حزب واحد هو «الاتحاد الاشتراكي» سنة ١٩٥٨؛ وقد أعيد تنظيم الصحافة في مايو سنة ١٩٦٠ وانتقلت ملكية الصحف من الأفراد أو الشركات إلى الاتحاد

الاشتراكي، وأدى هذا إلى أن أصبحت الصحافة كلها خاضعة لإدارة رسمية واحدة، ونـذكـر مـن الصحف الهامة التي ظلت تظهر الأهرام والجمهورية والمساء والأخبار.

[هيئة التحرير]

السودان: بدأ ظهور الصحافة الدورية السودانية خلال الحكـــم الإنكليـــزي ـ المصري المشترك (١٨٩٩ ـ ١٩٥٥)؛ وقد صدرت أول جـريـدة عربية « السودان » في ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٣، ورأس تحريرها سوري تحت إشراف الدكتور فارس نمر، وظهرت أربع صحف أخرى أو خمس خلال الثلاثين السنة التالية، كان أكثرها نجاحاً « حضارة السودان » التي ظلت تصدر من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٣٨، وكان من شأن قيام القومية السودانية في الثلاثينيات أن زادت الصحف زيادة عظيمة وبخاصة تلك التي كانت لسان حال الآراء السياسية، وفي سنة ١٩٥٨ كانت خمس صحف قد أنشئت بين سنتي ١٩٣٥

و ١٩٤٥ و ٢٠ بين سنتي ١٩٤٦ و ١٩٥٥ و ١٠ في عهد الجمهورية ، وذلك من ٣٥ صحيفة معظمها صحف يومية أو أسبوعية ، وتتابع أيضاً صدور الصحف الإنكليزية من سنة ١٩٠٣ واليونانية من سنة ١٩٠٩ ؛ ومنذ قيام النظام العسكري في نوفمبر سنة ١٩٥٨ لم تنعم الصحافة السودانية بحرية التعبير.

[P.M. Holt هولت]

لبنان: لم تظهر أول صحيفة عربية حقّاً إلا سنة ١٨٦٩ ، وكان اسمها « البشير » وقد صدرت في بيروت أسبوعية وينشرها اليسوعيون وظلت قائمة حتى الأزمنة الحديثة ، وقبل هذا كان بطرس البستاني قد أنشأ « نفير سورية » المتواضعة في وقت مبكر يرجع إلى سنة ١٨٦٠ ، ولكنه أراد أن يثير اهتمام الرأي العام بقضية التعليم العام والأدب القومي فأصدر « الجنة » وهي صحيفة تصدر مرتين كل أسبوع ، واستمر ابنه سليم في نشرها حتى ٧ يوليه سنة ١٨٨٦ ، وكانت شهرتها عظيمة حتى إن اللفظ

« جنة » أصبح مرادفاً للصحيفة في لبنان؛ ونشر البستاني أيضاً « الجُنَيْنَة » ولم تستمر إلا ثلاث سنوات، ثم « الجِنان ». ولم يشأ مسلمو بيروت أن يتخلفوا عن الركب فأنشأوا سنة ١٨٧٤ « ثمرات الفنون » الأسبوعية التي استمرت حتى ثورة تركية الفتاة، ثم اتخذت اسم « الاتحاد العثماني »؛ وقد اشتهرت هذه الصحيفة بفقرها وأسلوبها النثري الطنان الذي كان يلجأ إليه كتابها المحافظون المتحذلقون، وشهد العام نفسه إنشاء صحيفة « التقدم » التي أعلنت عن نفسها أنها النصير الغيور على التقدم والعدو اللدود لجميع العناصر الرجعية في البلاد، وكان أديب إسحاق من أبرز كتابها.

وفي ١٨ أكتوبر سنة ١٨٧٧ أصدر خليل سركيس؛ صهر بطرس البستاني، العدد الأول من « لسان الحال »، وهي صحيفة يومية كانت إلى حد ما منافسة « للجنة »، ولم تهتم الصحيفتان بالسياسة إلا في النادر، وإنما كانتا تعرضان الحوادث عرضاً يتسم

بالحياد ما أمكن، في حين كانتا تهتمان اهتماماً خاصّاً برأي الحكومة؛ وقد عنيت « لسان الحال » على وجه خاص بالشؤون العلمية والاقتصادية، ومع ذلك فقد اختلفت مع الحكومة العثمانية، فأوقفتها هذه الحكومة بضعة أشهر، نشر خلالها سركيس صحيفة أخرى هي « المشكاة »، بيد أن هذا لم يمنعه من استئناف النشر، وأصبح عميد الصحافة اللبنانية في أيامنا هذه.

وفي سنة ١٨٨٠ تألف حزب جديد هو حزب الموارنة الذين كانوا يعارضون التعديات التي كانت تقدم عليها العشيرة الرومية فأنشأوا صحيفة صغيرة هي « المصباح »؛ على حين كانت تؤيد البروتستانتية مجلتا « الصبح المنير » و « النشرة » الأسبوعية؛ وكان للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية بدورها صحيفة اسمها « الهدية » وزودت الصحافة بزاد جديد مهم سنة ١٨٨٥ حين صدرت صحيفة بيروت الأسبوعية، التي كانت تؤدي بتأييد من الحكومة دور الموازنة لصحيفة « ثمرات الفنون »، فلما أصبحت بيروت في مارس

سنة ١٨٨٨ قصبة الولاية أنشئت صحيفة حكومية رسمية باسم « بيروت الرسمية » في نهاية القرن كانت تصدر في بيروت ٩ صحف دورية وثلاث في أماكن أخرى من لبنان؛ أما في سنة ١٩١٢ فكانت الأرقام ٨ صحف يومية و ١٧ أسبوعية و ١٢ مجلة.

ويرجع تاريخ صحف شتى، علاوة على لسان الحال، إلى هذه الفترة، مثال ذلك « صدى لبنان » (سنة ١٩٠٠)، و « البلاغ » (سنة ١٩١٠) و « البيرق » (سنة ١٩١٣)، وصحيفة زحلة الأسبوعية « زحلة الفتاة » (سنة ١٩١٠)؛ ويمكننا أن نعدها جميعاً من الصحف المخضرمة، واستمر من بعد تطور الصحافة اللبنانية دون توقف، وظهر خلال الانتداب الفرنسي عدد معلوم من الصحف اليومية بقي بعضها حتى زمننا الحالي وهي: الأحرار (سنة ١٩٢٣) والشرق (سنة ١٩٢٦)، والنهار (سنة ١٩٣٣)، والاتحاد اللبناني (سنة ١٩٣٣)، والرواد (سنة ١٩٣٤) وبيروت (سنة ١٩٣٦)، والنضال

(سنة ١٩٣٦)، واليوم (سنة ١٩٣٧)، ورقيب الأحوال (سنة ١٩٣٩)، وأخيراً العمل (سنة ١٩٣٩)، وهي لسان حال الكتائب.

ومنذ سنة ١٩٤١، وبخاصة في السنوات التالية للحرب العالمية الثانية، دخل في الصحافة عدد كبير من الصحف والمجلات.

وكان موقف الصحافة العربية في لبنان سنة ١٩٤٦ موضع بحث (ظهر في *Cahiers de L'Orient Contemporain*، رقم ٤، ص ٨٠٩ - ٨١٢ وذكر فيه أن ٢٩ صحيفة يومية و ٢٥ مجلة دورية كانت تصدر في بيروت و ١٦ مجلة دورية أخرى كانت تصدر في أماكن أخرى في البلاد).

وفي سنة ١٩٥٦ كانت الصحافة اللبنانية عبارة عن ٢٧ صحيفة يومية و ٣٧ مجلة دورية، وهي أرقام لا يفسرها إلا بناء البلاد الاجتماعي والديني والسياسي المعقد أشد التعقيد، كما تفسرها الحرية العظيمة التي

تنعم بها الصحافة؛ ويجب أن نضيف إلى هذه الأرقام ١٨ مجلة دورية تصدر في الأقاليم القائمة داخل البلاد، وصحيفتين يوميتين في أرمينية، وصحيفتين بالإنكليزية و ١٠ صحف بالفرنسية منها ***L'Orient*** (سنة ١٩٢٤) و ***La Revue du Liban*** (سنة ١٩٢٨) و ***Le Jour*** (سنة ١٩٣٤) التي تعود إلى عهد الانتداب، وكان توزيعها يبلغ عدداً يعتبر مرتفعاً بالنسبة لهذه البلاد (ارتفع العدد إلى ٧,٠٠٠ أو ٨,٠٠٠ نسخة)؛ وكانت صحيفة ***Le Commerce du Levant*** (سنة ١٩٢٨)، وتبحث في الشؤون الاقتصادية والمالية، توزع توزيعاً واسع النطاق.

سورية: لم تظهر الصحف في سورية إلا سنة ١٨٦٥ في دمشق وسنة ١٨٦٦ في حلب؛ وكانت أول صحيفتين تطبعان باللغة العربية والتركية وتنشئهما الحكومة العثمانية هما «سورية» و «الفرات»؛ وكان إنشاء هاتين الصحيفتين مقترناً بإعادة تنظيم الإدارة التركية، وتقرر في الوقت نفسه أن تكون لسلطات

الولايات جميعاً صحيفة تطبع، وهذه الحقيقة تفسر اللغتين اللتين كانت تطبع بها هذه الصحف؛ ومن الأمثلة الأخرى التي يصح ذكرها جريدة « دمشق » التي أنشأتها الحكومة التركية سنة ١٨٧٩ ، و « مرآة الأخلاق » التي صدرت سنة ١٨٨٦ ، وظهرت صحيفة « الشام » الأسبوعية السياسية المستقلة في دمشق سنة ١٨٩٦ ، على حين نشرت في حلب جريدة « الشهباء » وهي صحيفة أسبوعية، اعتباراً من سنة ١٨٩٣ ، و « الاتحاد » من سنة ١٨٧٩ ، وفي طرابلس ظهرت جريدة « طرابلس الشام »، وهي صحيفة أسبوعية، اعتباراً من سنة ١٨٩٢ .

على أن الصحافة في سورية، شأنها شأن الصحافة في لبنان، كانت تحيا حياة خطرة، ويرجع هذا بخاصة إلى أن الحكومة كانت تعالج أي نقد مستقل لتصرفاتها بقسوة بالغة، ومن ثم نجد أن كثيراً من الصحفيين السوريين اللبنانيين لجأوا إلى مصر؛ وبعد قيام الانتداب الفرنسي نمت صحافة دمشق نمواً واسع

النطاق جداً، وظهر عدد كبير من الصحف، ولكن أرقام التوزيع كانت في معظم الحالات تظل في مستوى منخفض؛ وفي سنة ١٩٣٩ وحدها ظهرت ٩ صحف عربية يومية، وصحيفتان فرنسيتان يوميتان، إلى جانب عدد متفاوت من المجلات الدورية؛ ومن الواضح أن هذا العدد أكثر مما يجب، لأن عدداً بهذا الحجم لم تكن تبرره بحال الظروف نفسها التي كانت تسود بيروت؛ ومع ذلك فقد زاد هذا العدد فعلاً بعد الحرب العالمية الثانية، وقد سجل في سنة ١٩٤٦ وجود ١٩ صحيفة يومية في دمشق و ٧ في حلب وصحيفة واحدة في حماه، وكذلك ثلاث مجلات دورية في دمشق *Cahiers de l'Orient Contemporain* رقم ٤، ص ٨١٢ - ٨١٣). ومن عهد الانتداب لم يبق من هذه الصحف سنة ١٩٥٦ إلا صحيفتا «ألف باء» (سنة ١٩٢٠) و «الأيام» (سنة ١٩٣١) وكلتاهما معتدلتان، و «القبس» (سنة ١٩٢٨) و «الأخبار» (سنة ١٩٢٨) و «الإنشاء»

(سنة ١٩٣٦) وهي ألسنة حال الحزب الوطني؛ وعلاوة على هذه الصحف اليومية المخضرمة ظهرت ١٥ صحيفة أخرى تمثل كل نوع من أنواع الرأي السياسي، وفي الوقت نفسه ظهرت ست مجلات دورية، وظهرت في أماكن أخرى من سورية نحو عشر صحف أخرى، وهي ألسنة حال الأحزاب المختلفة؛ ولنا أن نلاحظ أن صحيفة حلبية مستقلة أنشئت سنة ١٩٢٨ وكانت تنشر بالفرنسية باسم ***«L'Eclair du Nord»***، وفي سنة ١٩٤٥ أصبح اسمها «برق الشمال».

فلسطين: كات تطور الصحافة العربية في فلسطين أبطأ مما كان في مصر أو سورية أو لبنان، وقد وقع هذا التطور في وقت متأخر عنه في غيرها، ولا شك أن المطبوعات السورية واللبنانية كانت توزع في فلسطين العثمانية، ولكن فيما عدا بعض صحف البعثات والمطبوعات المدرسية، كانت أول جريدة فلسطينية عربية هي «الكرمل» التي أنشأها في حيفا

سنة ١٩٠٨ نجيب نصار، وهو مسيحي أورثوذكسي، واستمرت هذه الجريدة حتى سنة ١٩٤٢، وفي سنة ١٩١١ أنشأ عيسى العيسى، وهو مسيحي أورثوذكسي آخر، صحيفة «فلسطين» في يافا؛ وكانت الصحيفتان تظهران في فترات غير منتظمة بعض الشيء، وقد صادرت السلطات التركية الصحيفتين خلال الحرب العالمية الأولى؛ ثم استأنفتا الصدور بعد الحرب وقد صاحبهما عدد كبير من الصحف الجديدة كانت تعبر عن ردود الفعل العربية السياسية للانتداب البريطاني وسياسة الوطن القومي اليهودي؛ وكان من هذه الصحف صحيفتا «سورية الجنوبية» (يحررها عارف العارف ومحمد حسن البديري) و «مرآة الشرق» (يحررها بولس شحادة)، وكلتاهما صدرتا سنة ١٩١٩ ولم تدوما طويلاً، وقد أنشئت صحيفة «الصباح» سنة ١٩٢١ (وكان يحررها كامل البديري ويوسف ياسين، وأصبحت لسان حال السلطة التنفيذية العربية).

وكانت أول صحيفة يومية تصدر بالعربية هي «فلسطين» القديمة، وهي التي بدأت تصدر يومياً بانتظام سنة ١٩٢٩، واستمرت حتى يومنا هذا في مدينة القدس القديمة؛ وكانت الصحف الأخرى هي «الصراط المستقيم» (التي أنشئت سنة ١٩٢٥ وصدرت يومية منذ سنة ١٩٢٩، وكان يحررها الشيخ عبدالله القلقيلي)، و «الدفاع» (التي أنشئت سنة ١٩٣٤ وكان يحررها إبراهيم الشنطى)؛ وكانت الصحيفتان يملكهما ويحررهما المسلمون؛ وكانت صحيفة «الصراط المستقيم» إسلامية اللهجة بشكل ملحوظ؛ أما صحيفة «الدفاع» فكانت تعبر عن الآراء القومية العربية القوية، وكانت اول الأمر متصلة بحزب الاستقلال واتصلت من بعد بالجماعات التي كان يقودها الحسينية، ولا تزال تنشر في القدس الأردنية؛ أما صحيفة «الوحدة» الأسبوعية التي أنشئت سنة ١٩٤٥ فقد أصبحت صحيفة يومية في العام التالي.

وخلال الثلاثينات والأربعينات من القرن التاسع عشر حدث تطور سريع جداً في صحافة المجلات وبخاصة في المجلات السياسية، سواء الأسبوعية منها أو التي تصدر مرة كل أسبوعين؛ وقد أعيدت صياغتها على نمط الصحف المصرية الأسبوعية، فبعضها كان يقدم لقرائه التعليقات على الأمور الهامة وأخبرا الأفلام، وغير ذلك من أسباب التسلية الأخرى، وكانت تنشر الصور أحياناً، علاوة على الأخبار والتعليقات السياسية؛ وكان ثمة صحيفتان هما الاتحاد الأسبوعية (التي أنشئت سنة ١٩٤٤) و « الغد » التي تصدر مرة كل أسبوعين (نشرت أولاً بصفة غير منتظمة في العشرينات، وأعيد إصدارها سنة ١٩٤٥) وهما تمثلان الآراء الشيوعية أو الموالية للشيوعية؛ أما بقية الصحف فكانت تعبر عن ألوان شتى من القومية العربية والحزبيات بين القادة العرب؛ وكانت الصحافة التي تكتب بلغات أخرى غير اللغة العربية يهودية في معظمها؛ وبدأت أول صحيفة

عبرية، وهي « حواصلت » في الظهور بالقدس سنة ١٨٧١ ؛ وتبعت هذه الصحيفة صحف يهودية أخرى بالعبرية أو اللغات الأخرى، في أعداد عظيمة.

وبعد نهاية فترة الانتداب على فلسطين استمر الصحفيون العرب الفلسطينيون في نشر صحفهم بالأردن، أو قل استأنفوا هذا النشر. وحسبما ذكرت مجلة ***Middle East*** (الشرق الأوسط) كان في فلسطين سنة ١٩٦٣ سبع صحف يومية في القدس وعمان و ١٤ مجلة دورية بالعربية والإنكليزية؛ ويذكر المصدر نفسه وجود صحيفة عربية يومية واحدة و ٦ مجلات عربية في إسرائيل.

العراق: أنشأ مدحت باشا الوالي العثماني الحر في سنة ١٨٦٨ أول صحيفة عربية في العراق وهي « الزوراء »، وقد ظهرت بالعربية والتركية، وكانت تؤيد سياسة الحكومة وتنشر في الوقت نفسه النصوص الرسمية والأنباء بوجه عام؛ وفي سنة ١٨٧٥ أنشأت الحكومة صحيفة أخرى في الموصل اسمها

« الموصل »، وفي سنة ١٨٩٥ أنشأت صحيفة ثالثة في البصرة اسمها « البصرة ».

ومن الصحف الكثيرة التي نشأت بعد صدور دستور سنة ١٩٠٨ نذكر الصحف التالية: بغداد (سنة ١٩٠٨)، الرقيب (سنة ١٩٠٩)، بين النهرين (سنة ١٩٠٩)، بالعربية والتركية، الرياض (سنة ١٩١٠)، الرصافة (سنة ١٩١٠) والنهضة (سنة ١٩١٣)؛ وفي ظل الانتداب البريطاني ظهر عدد كبير من الصحف الجديدة وبخاصة الوقائع العراقية والموصل والعراق والشرق؛ وبعد الحرب العالمية الثانية كان لكل من الأحزاب السياسية الكثيرة التي نشأت حديثاً صحيفته الخاصة به، وحتى ثورة ١٤ يوليه سنة ١٩٥٨ كانت لكل مدينة في العراق تقريباً صحيفة يومية أو أسبوعية.

الجزيرة العربية: كانت أقدم صحيفة في شبه الجزيرة العربية هي صنعاء التي يعود تاريخها إلى سنة ١٨٧٧، وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية شأنها

في ذلك شأن ذلك العدد الكبير جداً من المطبوعات الرسمية في العهد العثماني، ولم يقيض لمكة أن تصدر صحيفتها الأولى إلا سنة ١٩٠٨ واسمها «الحجاز»، وتمثل الصحافة الآن الصحيفة الرسمية التي تصدر مرة في الأسبوع في مكة، وهي «أم القرى»، وكذلك تمثلها «البلاد السعودية» (وهي تصدر مرتين في الأسبوع في مكة) والحج (وهي شهرية وتصدر في مكة)، والمدينة (وهي أسبوعية تصدر في المدينة)؛ وقد ظهرت في جدة سنة ١٩٥٣ صحيفة أكثر أخذاً بالأساليب الحديثة اسمها الرياض ولكنها أكرهت على التوقف نتيجة لعداوة الإخوان.

ولمستعمرة عدن ست صحف عربية، نذكر منها الأخبار العدنية، وفتاة الجزيرة؛ وفي الكويت نجد أهم صحيفة هي الكويت اليوم (سنة ١٩٥٥)، ولكنها تصدر أيضاً مجلة شهرية ملونة اسمها «العسلى» وتنشرها الحكومة.

(ب) إفريقية الشمالية

قد يبدو من المفارقات أن بلاد الجزائر - وهي اليوم بلاد المغرب التي تعد أفقر بلاد شمال إفريقية في الصحف العربية - كانت أول هذه البلاد في إصدار صحيفة دورية متواضعة هي « المبشر » من سنة ١٨٤٧ إلى ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ؛ وكانت المبشر هي النسخة العربية من الصحيفة الرسمية ***Moniteur*** التي أنشئت في مدينة الجزائر يوم ٢٧ يناير سنة ١٨٣٢ (انظر ***H. Flori*** في ***R.A. Fr.*** جـ ٨٢ (سنة ١٩٣٨)، ص ١٧٣ - ٣٨٠ ؛ **G. Sers-Gal** في ***Documents Algériens***، ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) وكانت المبشر تنشر، علاوة على المعلومات الرسمية، الأنباء والأبحاث التاريخية والأثرية والطبية ونحوها، ولم يحتذ أحد مثالها في الحال، إذ كان لا بد من الانتظار حتى مستهل القرن العشرين حتى تظهر صحافة مستقلة يحررها المسلمون في الواقع ولكن يديرها في حالات كثيرة الأوربيون الذين كانوا

تواقين لتزويد الجمهور الذي يقرأ العربية بالمعلومات وتعليمه، وهكذا أنشئت الناصح (سنة ١٨٩٩) والجزيرة (سنة ١٩٠٠)، ثم الإحياء (سنة ١٩٠٦) وتلمسان، وكوكب إفريقية (مدينة الجزائر، ١٧ مايو سنة ١٩٠٧)، والجزائر (مدينة الجزائر سنة ١٩٠٨) والفاروق (مدينة الجزائر سنة ١٩٠٩)، والرشيدي (في جيجل) ونحوها؛ على أن هذه الصحف كانت سريعة الزوال وقد اختفت قبل سنة ١٩١٤.

وكانت الفترة ما بين الحربين الكبريين هي الفترة الثانية في تاريخ الصحافة الإسلامية في بلاد الجزائر؛ وقد شهدت هذه الفترة من ناحية مولد سلسلة من الصحف التي كان يحررها المسلمون بالفرنسية مثل *La Voix des Humbles, La Voix Indigène* (سنة ١٩٢٣) و *L'Entente* و *La Défence* و *La Justice* و *Le Réveil de l'Islam* (بونة سنة ١٩٢٢) ونحوها، وكان المقصود بها جميعاً التعبير عن المطامح

الشعبية والميول السياسية على اختلافها؛ وشهدت هذه الفترة من ناحية أخرى مولد صحافة دورية بالعربية ذات طابع سياسي ديني متميز، وقد سادت هذه الفكرة في الواقع النضال الذي تعارضت فيه طائفتان نشيطتان وكان السبب في قيام جدل عنيف: العلماء المصلحون المعادون للطائفية (انظر مادة «طائفة») وللبدع (انظر مادة «بدعة») ونحو ذلك، وكانوا يعتمدون على «الشهاب» (كانت يومية ثم صدرت شهرية، قسنطينة ١٩٢٤ - ١٩٣٩)، ثم على «الإصلاح» (بسكرة، سنة ١٩٢٩ - ١٩٤٢) وأخيراً على البصائر (مدينة الجزائر، ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٥ - ١٩٥٦)؛ ثم حزب المرابطين، الذي كان يؤيد بوجه عام الاتفاق الفرنسي الإسلامي وكان لسان حاله صحيفة «النجاح» (كانت تصدر مرة كل ثلاثة أسابيع ثم مرة كل أسبوعين، قسنطينة ١٩١٩ - ١٩٥٦)، و «البلاغ الجزائري» (مستغانم سنة ١٩٢٧ - ١٩٤٧). ويجدر بنا أن نذكر أيضاً

« وادي ميـــزاب » الخارجـــي (الجزائـــر ١٩٢٦ - ١٩٣٨)، من بين عشر صحف ازدهرت في هذه الفترة.

وفي سنـة ١٩٤٥ لم يبـــق إلا البلاغ الجزائـــري والبصائر (منعت في ٥ أبريل سنة ١٩٥٦) والنجاح (كفت عن الظهور من أول سبتمبر السنة نفسها)؛ وقد أضيفت إلى صحيفة العلماء، اعتباراً من ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٩ حتى ٨ فبراير سنة ١٩٥١ ، مجلة أسبوعية تنشر في قسنطينة اسمها « الشعلة »، على حين كان حزب المرابطين يصدر صحيفـة شهـريـة هــي « الذكرى » في تلمسان منذ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٤ حتى أغسطس سنة ١٩٥٥ ، على أنه حدث خلال هذه الفترة الثـالثـة أن تغيرت الميـــول الإسلاميـــة تغيراً ملحوظاً، وظهـرت بعـض الصحـف السيـاسيـة في جوهرها ظهوراً متواضعاً (« الجزائر الجديدة »، من ينـايـر سنـة ١٩٤٦ حتى ١٤ سبتمبر سنـة ١٩٥٥ ، وكانت شيوعية؛ و « صوت الجزائر» من ٢١ نوفمبر

سنة ١٩٥٣ وهي التي أصبح اسمها « صوت الشعب » من ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٤ حتى ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦ : *M.T.L.D.*) وقد كفت جميعاً عن الظهور الآن (سنة ١٩٦٠) أو منعت صدورها السلطات؛ ويعتمد الجمهور في معلوماته على صحافة فرنسية اللغة متطورة أعظم تطور؛ ويجب أن نلاحظ علاوة على هذا أنه ما من صحيفة من الصحف اليومية استمرت في بلاد الجزائر وأن الصحف التي سبق لنا ذكرها لم تكن تصدر في معظم الحالات إلا في أوقات غير منتظمة، ومما يجب أن نذكره أن الهواة هم الذين كانوا يصدرونها وكانت مصادرهم المالية غير مستقرة وأساليبهم الفنية بدائية.

وفي مراكش أنشئت أول صحيفة في سبتة يوم أول مايو سنة ١٨٢٠ ولكنها كانت تصدر باللغة الأسبانية، وتطورت الصحافة التي تكتب بهذه اللغة أو بالفرنسية، وبخاصة في طنجة، في خلال القرن التاسع عشر، ثم ظهرت سنة ١٨٨٩ صحيفة عربية

(المغرب) بضع مرات وكان ينشرها إنكليزي في تلك المدينة حيث حاول كثير من الأوربيين في مستهل القرن العشرين الوصول إلى الشعب الإسلامي بتكملة صحفهم بطبعة كاملة أو جزئية باللغة العربية؛ ومن ثم استطاعت الصحف التالية بفضل المبادرة الأوربية ومعاونة المحررين من سورية ولبنان، أن تظهر في طنجة:

السعادة (سنة ١٩٠٥)، والصباح (سنة ١٩٠٦)، ولسان المغرب (سنة ١٩٠٧)، والملحق العربي لصحيفة ***El Telegrama del Rif*** (سنة ١٩٠٧)، و «استقلال المغرب»، وهي الطبعة العربية من الصحيفة التي تصدر مرتين في الشهر ***L'Indépendance marocaine*** (سنة ١٩٠٧)؛ وكانت أول صحيفة إسلامية هي «الطاعون» (كذا)، وهي صحيفة شهرية أشرف عليها الشريف الكتاني (مارس سنة ١٩٠٨) وفي السنة نفسها نشرت الحكومة المراكشية صحيفة رسمية اسمها «الفجر»

كان يحررها مسيحي سوري، وقد نقلت إلى فاس سنة ١٩٠٩، وكذلك أنشئت في طنجة صحف أخرى، وبخاصة «الحق» (سنة ١٩١١) و «الترقي» (سنة ١٩١٢).

وبعد قيام الحماية نقلت «السعادة» إلى الرباط حيث كانت تصدر أولاً ثلاث مرات في الأسبوع ثم صدرت يومية، وكانت هذه الصحيفة شبه الرسمية تحرر بعناية. وتطبع طباعة جميلة وتزين برسوم عدة، وكانت تواقة لأن تحيط قراءها علماً بالحوادث التي تجري في الحياة المراكشية، وتوزع توزيعاً واسع النطاق في مراكش بأسرها. وقد لعبت دوراً لا يمكن إنكاره في الحياة التعليمية والسياسية؛ أما في المدن الأخرى فإن الصحافة العربية لم تتطور على الإطلاق تقريباً؛ ولم يكن «للوداد» إلا عدد محدود من القراء؛ وأنشئت في فاس صحيفة يومية هي «الأخبار التلغرافية»، بينما أنشئت في الدار البيضاء صحيفة أسبوعية هي «الأخبار المغربية» وكانت ملحقاً

لصحيفة *L'Information Marocaine*؛ ولم تبق «الجنوب» في مراكش إلا فترة وجيزة، ولكن حدث في الشمال، أي في تطوان، أن لقيت بعض الصحف السياسية شيئاً من النجاح (الإصلاح، والاتحاد، وإظهار الحق).

وقد شهد حصول مراكش على الاستقلال (سنة ١٩٥٦) تجديداً للصحافة العربية في البلاد، وإن كانت الصحف الفرنسية اللغة قد تلقت ترخيصاً بالظهور، إلى حين على الأقل؛ وقد أنشئت ثلاث صحف يومية هي: «العهد الجديد» (الرباط) وكانت غير رسمية، وألحقت بها منذ أول سبتمبر سنة ١٩٦٠ صحيفة «الفجر»، التي كان مقرراً لها أن تحل محلها؛ و «العلم» (الرباط)، «والتحرير» (الدار البيضاء)؛ وكانت صحيفتا العلم والتحرير هما لسان حال حزب الاستقلال، مع شيء من الانحراف، وكان مجموع توزيع هذه الصحف الثلاث أقل من ٢٥,٠٠٠ نسخة؛ ويعتمد حزب الاستقلال

الديمقراطـي (.P.D.I) ، الذي كـان ينشر بين الحين والحين صحيفة أسبوعية بالفرنسية هي Démocratie ، على صحيفة كانت تنشر مرتين أسبوعياً هي « الرأي العام » ؛ وكان اتحاد العمال المراكشي (.U.M.T) يملك صحيفة أسبوعية في الدار البيضاء هي « الطليعة » ، كما كان الاتحاد المراكشي للتجارة والصنـاعـة والحرف (.U.M.C.I.A) يملك صحيفة « الاتحاد » الأسبوعية في الدار البيضاء أيضاً ؛ وفي سنة ١٩٥٩ نشرت أيضاً أربع صحف أسبـوعيـة سيـاسيـة هـي : « الأيـام » (الاستقلال بالـدار البيضـاء) و « المغـرب العـربي » (الحركة الشعبية المراكشية بالرباط) ، و « النضـال » (الأحرار المستقلون بالرباط) ، و « حيـاة الشعـب » (شيوعية) ؛ ويجب علينا أن نذكر أخيراً مجلة أدبية شهرية في مراكش هي « رسالة الأديب » .

ومن الطبيعي أن تبلغ الصحافـة في بلاد تـونس أعظم تطور لها ، وقد جاءت الحربان العالميتان بشيء من المرونة وجعلت مـن الممكـن التمييـز بين ثلاث

فترات، ولكن يمكن للمرء أن يعتبر بوجه عام أن نهاية الحماية الفرنسية وحلول استقلال البلاد (سنة ١٩٥٦) هما حدّان لفترتين متميزتين تماماً.

وكانت بلاد تونس تملك في وقت مبكر يرجع إلى سنة ١٨٦١ صحيفة رسمية هي «الرائد التونسي» كما كانت تملك سنة ١٨٩٠، صحيفة أنباء يومية هي «الزُهرة» التي كتب لها البقاء أكثر من ٦٠ عاماً؛ وظهرت صحيفة يومية ثانية هي «الرُشدية» من سنة ١٩٠٤ حتى سنة ١٩١٠، وأنشئت ثالثة هي «النهضة» سنة ١٩٢٣؛ وقد أضيفت إلى هذه المطبوعات في وقت مبكر مجموعة كبيرة من الصحف الدورية ذات الطابع السياسي والديني والتجاري ونحو ذلك، تتفاوت في سرعة اختفائها، ونذكر من الصحف الأسبوعية «الحاضرة» غير الرسمية من سنة ١٨٨٨ حتى سنة ١٩١٠، ثم الصحيفة الحرة «الزمان» (سنة ١٩٣٠)، والصحيفة الإسلامية الشاملة «لسان الشعب» (١٩٢٠ - ١٩٣٧)؛ وفي الفترة التي بين

الحربين العالميتين ظهرت بضع صحف دورية في الأقاليم، وكانت ذات طابع متميز غاية التميز، وكانت ميولها بين الدستورية القديمة (« العصر الجديد »، صفاقس سنة ١٩١٩ - ١٩٢٥، ١٩٣٦؛ « والدفاع »، القيروان سنة ١٩٣٧) وبين الدستورية الجديدة بخاصة (في صفاقس « صدى الأمة » سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧؛ « الأنيس » سنة ١٩٣٧؛ « الانشراح » سنة ١٩٣٧، « الكشكول » سنة ١٩٣٧؛ وفي سوسة « فتى الساحل » سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧، وفي القيروان: « صبرة » سنة ١٩٣٧).

وجمع زوادوفسكي **G. Zawadowski** سنة ١٩٣٧ : ١٦١ عنواناً وقدم رسماً بيانياً مدهشاً جداً، فقد تفاوت عدد الصحف العربية من سنة ١٨٦١ حتى سنة ١٩٠٣ بين واحدة وست؛ وبلغ عددها ٢٣ سنة ١٩٠٧، بعد التخفف من مقتضيات الأمن في ٢ يناير سنة ١٩٠٤، وهبط عددها إلى أربع صحف خلال الحرب العالمية الأولى ليبلغ عددها ٣٢ صحيفة سنة

١٩٢١، ثم عاد العدد فهبط إلى إحدى عشرة صحيفة سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ عقب اتخاذ الإجراءات للقضاء على الجرائم الجنائية والسياسية، وأخيراً بلغ هذا العدد ٥١ صحيفة سنة ١٩٣٧؛ وعلاوة على هذا فقد أشار هذا الكاتب نفسه، إلى ١٣ صحيفة دورية كان ينشرها التونسيون باللغة الفرنسية؛ وذكر بما لا يقل عن هذا إثارة للاهتمام: ٧٣ صحيفة يهودية عربية باللغة العربية ولكنها كانت تكتب بحروف عبرية، وكان أقدمها «المباشر» التي ظهرت سنة ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥؛ وقد ازدهرت هذه الصحافة اليهودية حتى الحرب العالمية الأولى، ثم أخذت بعدئذ تضمحل باطراد حتى سنة ١٩٣٧ فلم يبق منها إلا ثلاث صحف هزيلة في تونس وسوسة.

وقامت الصحافة العربية في قصبة البلاد بدور هام خلال السنوات التي سبقت الاستقلال مباشرة، وكانت تعتمد على الموارد المالية والأساليب الفنية البارعة، ويديرها صحفيون محترفون ويحررون بعض

موادها فأصبحت رائد القومية وحاولت أن تهدي جمهورها إلى فكرة الاستقلال وأن تنشر مبادىء الدعوة المناهضة للفرنسيين في المدن والقرى، ولما تحقق لها هدفها أو كاد اتخذت بعض الصحف، التي تعد من أهم صحف البلاد، موقف المعارضة وحاولت أن تنافس الحكومة، واضطرت آخر الأمر إلى أن تتوقف عن النشر حتى إنه لم يبق من الصحافة السابقة إلا «العمل»، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، وقد أنشأها في أول يونيه سنة ١٩٣٤ رئيس الجمهورية فيما بعد، الحبيب بورقيبة، وأصبحت الآن صحيفة يومية، والصحيفة الأسبوعية الشيوعية «الطليعة» التي أنشئت سنة ١٩٣٧، وقد أنشئت صحيفة يومية جديدة هي «الصباح»، وحلت محل الصحيفة الأسبوعية «الإرادة» لسان حال الدستوريين القدامى منذ سنة ١٩٣٤ صحيفة «الاستقلال»، على حين أن عدداً قليلاً من الصحف الدورية الوطنية الأخرى كالعَلم والنداء والجمهوري أصبحت تظهر

بحال يتفاوت انتظامها. أما صحيفة «المقاومة الجزائرية» الأسبوعية FLN، فقد أصبحت هي «المجاهد»، ويجب أن نذكر أخيراً مجلة ثقافية شهرية صدرت منذ أول أكتوبر سنة ١٩٥٥ وهي «الفكر» التي يحتفظ لها الشبان التونسيون من خريجي الجامعة بمستوى محترم، ويظهر الآن (سنة ١٩٦٠) في تونس ثلاث صحف يومية فرنسية، أقدمها هي ***Dépêche Tunisienne***، وصحيفة إيطالية واحدة.

ومما يجدر ذكره صحيفة أسبوعية سياسية هي ***L'Action*** (وهي الآن ***Afrique-Action***) التي حازت بعض الشهرة في الخارج.

ليبيا: أنشئت «طرابلس الغرب»، أول صحيفة عربية تركية في طرابلس سنة ١٨٧١، وكانت ذات طابع رسمي؛ وما تزال مستمرة في الظهور بالعربية، وهي المصدر الرئيسي للمعلومات في مملكة ليبيا [وقتذاك]؛ وثمة صحيفة أسبوعية ثانية ذات طابع علمي وسياسي هي «الترقي» وقد صدرت منذ سنة

١٨٩٧ ونشرت: صحف أخرى خلال السيادة الإيطالية ولكنها لم تكن تثير إلا أقل الاهتمام، ومنذ استقلال البلاد ظهرت صحف شتى وبخاصة الصحيفتين الدوريتين «الرائد» و «الطليعة» (لسان حال اتحاد العمال الفيديرالي).

[هيئة التحرير]

ج - الجاليات التي تتكلم العربية

في خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين نشأت جاليات تتكلم العربية (انظر مادة «جالية») في المدن الكبيرة من شمالي أمريكا وجنوبيها وفي أستراليا وغربي إفريقية؛ وكان المصدر الرئيسي للهجرة هو لبنان وسورية حيث نشأت الصحافة العربية في المهد، وحيث ولدت الصحافة العربية بالمعنى الصحيح ودرجت. وقبل سنة ١٨٩٠ كانت السلطات العثمانية في المنطقة تسمح

بالهجرة إلى مصر بالاسم فقـط ولكـن المهـاجـريـن اللبنانيين والسوريين كانوا قد شقوا طريقهم في وقت مبكر عن ذلـك، إلى عـواصم أوربيـة عـدة حيـث انبثقت كثرة من الصحف والمجلات العربية، وقد ورد في إحصاء طرازي (جـ ٤، ص ٤٩٠)، مؤرخ الصحافة العربية، أنه حدث في الفترة المنتهية بسنة ١٩٢٩ أن كان العدد في الآستانة ٤٩ صحيفة، وفي روسيا ٣ صحف، وفي سويسرا ٢، وفي ألمانيا ٧، وفي إيطاليا ٤، وفي فرنسا ٤٣، وفي بريطانيا العظمى ١٤، وفي مالطة ٨، وفي قبرص ٥، ومجموعها ١٣٥ جريدة منها ١٠٧ صحف أنباء.

وكان رائد الصحفيين المهاجرين أرمنياً من حلب اسمه رزق الله حسّون، وقد أنشأ صحيفة «مرآة الأحوال» ثم أصدر من بعد (سنة ١٨٧٢) في لندن «آل سام»؛ وكان حسون أول الأمر صاحب حظوة لدى السلطات العثمانية ولكنه اضطر إلى الهرب إلى لندن ناجياً بنفسه؛ وهنـاك أعـاد إصـدار «مـرآة

الأحوال » في نحو ٤٥٠ نسخة مطبوعة على الحجر واستخدمها لمهاجمة الحكومة العثمانية.

ويجب أن نذكر من مطبوعات باريس « العروة الوثقى » التي أصدرها في مارس سنة ١٨٨٤ المصلح المصري محمد عبده وصديقه الذائع الصيت جمال الدين الأفغاني، وكانت « العروة » قصيرة العمر إلا أنها امتازت بدفاعها القوي عن الإسلام وهجومها على البريطانيين في مصر والهند. وقد أثار خليل غانم، وهو نائب بيروتي في البرلمان العثماني سنة ١٨٧٦، غضب الباب العالي عليه لآرائه الحرة، وهرب إلى باريس حيث أنشأ (أبريل سنة ١٨٨١) جريدة « البصير » التي كشفت النقاب عن مذبحة الأرمن؛ وقد حرمت السلطات التركية ظهور « البصير » شأنها في ذلك شأن المطبوعات الأخرى المناهضة للعثمانيين، ومن ثم حكم عليها بالموت المبكر، وأصدر غانم (سنة ١٨٩٠)، بالاشتراك مع أمين أرسلان، وهو لبناني من الدروز، صحيفة « تركية الفتاة »، وكان جزء

منها يحرر بالفرنسية؛ وكانت الصحيفة الوحيدة المعروفة في غربي إفريقية هي صحيفة «أفريقية التجارية» (داكار سنة ١٩٣١ - ١٩٣٥) وكانت ذات طابع مختلف.

وقد بدأت معظم هذه الجرائد صحفاً شخصية منشئها ومحررها وناشرها شخص واحد وظلت كذلك، وكانت أكثر اهتماماً بالسياسة والأدب من اهتمامها بالأنباء، ولكن قدر لها أن تكون قصيرة العمر إذ لم تكن هناك جاليات محلية لتأييدها فلم تبق منها صحيفة واحدة.

وكذلك بدأت جرائد العالم الجديد صحفاً شخصية، ولكن المنشيء والمحرر والناشر كان عادة أديباً من المهاجرين، (وليس مهاجراً سياسيّاً) يسعى لكسب رزقه بقلمه؛ وكانت نسبة اختفاء هذه الصحف عالية، إلا أن بعضها أصبح صحفاً حقيقية ونال من التأييد المحلي ما يسمح له بالبقاء فترة طويلة، ولكن توزيعها قلما كان يجاوز ٥,٠٠٠

نسخة، وقد ورد في إحصاء طرازي (جـ ٤، ص ٤٩٢؛ وانظر الهلال، جـ ١، سنة ١٨٩٢، ص ١٢، ١٤) عن الفترة المنتهية في سنة ١٩٢٩ وجود ١٠٢ من المطبوعات في أمريكا الشمالية والوسطى منها ٧١ صحيفة؛ و ١٦٦ صحيفة في أمريكا الجنوبية، وتتضمن ١٣٤ صحيفة منها ثلاث كانت تصدر في كوبا؛ وكان الرائد في هذه المنطقة هو إبراهيم عربيلي، وهو دمشقي خريج طب من الجامعة المعروفة الآن باسم جامعة بيروت الأمريكية، واضطر عربيلي إلى طلب معونة السفارة الأمريكية في الآستانة للحصول على ترخيص لتصدير الحروف العربية من بيروت؛ وقد صدر العدد الأول من جريدته «كوكب أميركا» بنيويورك في ١٥ أبريل سنة ١٨٩٢، وكانت تحمل اسمه واسم نجيب أخيه، وكان من معاونيه في التحرير نجيب ذياب وهو لبناني من الروم الأرثوذكس، وقد أنشأ بعد سبع سنوات صحيفة «مرآة الغرب» التي لا تزال تصدر في نيويورك، وفي فبراير سنة ١٨٩٨ أنشأ نعّوم

مكــرزل، وهــو مــاروني، صحيفــة «الهدى» في فيلادلفيا ثم انتقلت بعد إلى نيــويــورك، ولعلهــا لا تزال أوسع الصحف العربية انتشاراً في أميركا، وقد ساعد التنافس الطـائفـي بين هـاتين الصحيفتين على توزيعهما المبكر؛ وحضر كل مـن ذيـاب ومكــرزل المؤتمر العربي في باريس (سنة ١٩١٣) الذي نادى باللامركزية لولايات تركية العربيــة؛ وعــدا هــاتين الصحيفتين كانت في نيويورك في ديسمبر سنة ١٩٦١ صحيفة «البيان»، التي أنشئت سنة ١٩١١ وصحيفة «الإصلاح» التي أنشئت سنة ١٩٣٣ والرابطة اللبنانية التي أنشئت سنة ١٩٥٧ . وكان مولد هذه الصحيفة المتأخر غريباً بعض الغرابة؛ وقد كانت «الصائح» بعد سنوات كثيرة من إنشائها سنة ١٩١٢ لسان حـال طائفة من الأدباء (الرابطة القلمية) يرأسها الأديب المشهور جبران خليــل جبران (انظـر هــذه المادة)، وكذلك مجلة «الفنون» التي أنشئت سنة ١٩١٣؛ وقد أنشأ الشاعر الذائع الصيت إيليا أبو ماضي صحيفة

« السمير » في نيويورك من سنة ١٩٢٩ حتى وفاته سنة ١٩٥٦ ؛ ويصدر في دترويت في الوقت الحاضر (ديسمبر سنة ١٩٦١) ثلاث صحف.

وفي أمريكا الجنوبية يذكر العيد ، وهو نفسه صحفي سوري في بيونس أيرس، ٣١ صحيفة في ريودي جانيرو (سنة ١٩٥٨) منها اثنتان لا تزالان تصدران، وثلاث مجلات (ص ٣٩١ - ٣٩٢)؛ وفي ساو باولو ٥٢ صحيفة ومجلة منها خمس لا تزال باقية (ص ٣٥٠ - ٣٥١)؛ وفي بيونس أيرس ٣١ صحيفة، منها ٦ لا تزال موجودة، و ١٦ مجلة (ص ٣٨١ - ٣٨٣ ؛ انظر البدوي، جـ ٢، ص ٥٦٧ - ٥٨٥)؛ وكان الرواد هم أيضاً اللبنانيون المسيحيون نعّوم لَبَكي مساعد المنشيء سنة ١٨٩٩ لأول صحيفة في ساو باولو، وفي سنة ١٩٠٦ للصحيفة الأطول عمراً ذات النفوذ بصفة خاصة وهي صحيفة « أبو الهول »؛ وكانت مجلة « العصبة الأندلسية » ذات أهمية خاصة في ساو باولو (وقد أنشئت سنة

١٩٣٣)، وأقدم صحيفة في بيونس إيرس هي صحيفة السلام (سنة ١٩٠٢) ولا تزال تصدر؛ ثم الاستقلال ذات الأهمية الخاصة (سنة ١٩٢٦) التي أنشأها درزي ولا يزال يحررها.

وعمد بعض المحررين - في سبيل البقاء في سوق للقراء أخذ يركد باستمرار - إلى أساليب مشكوك فيها، إن لم تكن أساليب صحفية لا تتفق على الإطلاق وآداب المهنة؛ وعمد محررون آخرون، وهم أكثر حكمة وإقداماً، إلى نشر مطبوعاتهم بلغتين أو جعلها كلها تصدر باللغة الجديدة التي تناسب الجيل الثاني من المهاجرين؛ وثمة صحيفة شهرية مصورة تصدر باللغة البرتغالية (ساو باولو) وأخرى أسپانية (مدينة المكسيك)، وثالثة بالإنكليزية (هوليوود)؛ وكلها تزدهر بفضل عنايتها بالشؤون الاجتماعية، وهناك صحيفة ***Lebanese American Journal*** (التي أنشئت سنة ١٩٥١) و ***The*** Caravan (سنة ١٩٣٣ وقد كفت عن الصدور ١٩٦٢)، وهما

صحيفتان أسبوعيتان، وكانت صحيفة ***The Syrian World*** (نيويورك سنة ١٩٢٦ - ١٩٣٢) أغزر علماً، وهي التي كان يصدرها سلّوم مَكَرْزل، وكان يحرر أيضاً الصحف العربية وقد أدخل اللينوتيپ العربي.

وكانت الصحافة العربية للمهاجرين حرة في الأغلب ولكنها لم تكن قط متطرفة، وكانت مخلصة للبلاد التي تبنتها على حين كانت تعي واجبها نحو بلادها الأصلية، وكانت، من حيث هي همزة وصل، تحافظ على وشائج العلاقة بين المهاجرين وأبناء وطنهم الأول وتبعث النشاط والحياة في هذه الوشائج، كما كانت في الوقت نفسه تشرح الثقافة الجديدة وتساعد على التكيف بها، وقد أسهمت بسخاء في إثراء الأدب العربي الحديث - سواء كان شعراً أو نثراً - بالمفردات والأفكار زيادة أعانت الشرق العربي على الأخذ بأسباب الثقافة الغربية.

المصادر:

(١) البدوي الملثم: الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية، جزءان، بيروت سنة ١٩٥٦. (٢) *The Syrians in America:* Philip K. Hitti (نيويورك سنة ١٩٢٤)، (٣) الكاتب نفسه: *Lebanon in History*، لندن ونيويورك سنة ١٩٦٢، ص ٤٦٤ - ٤٦٧. (٤) يوسف العيد: جولة في العالم الجديد، بيونس إيرس سنة ١٩٥٩. (٥) The Institute of *Arab* American Affairs Arab-*Speaking American*، جـ ٢، نيويورك سنة ١٩٤٦. (٦) *Daily Journalism in Arab states*: Mc Fadden، كولمبس سنة ١٩٥٣. (٧) أديب مروة: الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، بيروت سنة ١٩٦٠. (٨) *L'Imprimérie au Liban*: Joseph Nasrallah، بيروت سنة ١٩٤٨.
(٩) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، القاهرة سنة ١٩٥٨. (١٠) جورجي صيدح: أدبنا

وأدباؤنا في المهاجر الأميركية، بيروت سنة ١٩٥٧. (١١) لويس شيخو: الآداب العربية في القرن التاسع عشر، جـ ٢، بيروت سنة ١٩٢٦، ص ٧٥. (١٢) للكاتب نفسه في المشرق، جـ ١ (سنة ١٩٠٠)، ص ١٧٤ - ١٨٠ و ٢٥١ - ٢٥٧ و ٣٥٥ - ٣٦٢. (١٣) فيليپ طرازي: تاريخ الصحافة العربية، جـ ١ - ٤، بيروت سنة ١٩١٣ - ١٩٣٣ (١٤) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة جديدة قام بها شوقي ضيف، القاهرة سنة ١٩٥٠، ص ٤٣ - ٥٤، ٦٣ - ٤٤، (١٥) ***L'émigration Libanaise***: **Elie Safa**، بيروت سنة ١٩٦٠.

[ف. حِتّي **Philip K. Hitti**]

د - استعراض للصحافة الناطقة بالضاد

سندرس لغة الصحافة في مادة «العربية»، ولكن المرء لا يستطيع أن يسرف في التنويه بالدور الذي

لعبته شتى الصحف، وبخاصة الصحف المصرية، في نشأة وتطور وإثراء ما يعرف باللغة العربية الحديثة أو المعاصرة التي هي مدينة لهذه الصحف في قدرتها على التعبير عن حشد من الأفكار الجديدة استوردت معظمها من الغرب، أكثر من دينها بكثير للأدب بمعناه الحقيقي.

ولقد حققت الصحافة العربية في جوهرها تقدماً عظيماً، وظلت وقتاً طويلا تقدم للجمهور، إلى جانب الأنباء الواردة من الخارج التي كانت قديمة، مادة هي المعلومات التي ترضى الحكومة العثمانية أو الإخطارات التي تزودها بها تلك الحكومة ولا تتعدى ذلك؛ وربما كانت الجوائب وحدها هي الاستثناء السعيد الوحيد لذلك؛ ومنذ مستهل القرن، وبخاصة منذ الحرب العالمية الأولى، راحت الصحف اليومية الرئيسية تطرق ميداناً أوسع نطاقاً وتزود قراءها بمعلومات من كل نوع، وتهتم بالموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والأدبية والفنية، وتكيف أو توجه أو تثير الرأي العام

متوسلة بالتعليقات التي لا تمليها دائماً الموضوعية الجديرة بكل ثناء؛ وجنباً إلى جنب مع هذه الصحافة التي تقارن من بعض الوجوه بالصحافة الغربية، والتي تملك تحت تصرفها موارد فنية ومالية قوية ولديها عدد كبير من الموظفين ومطابع حديثة، كان يوجد حشد من المطبوعات الصغرى، يتولى الحرفيون وحدهم إعدادها، وذلك حين لا يعتمد رواجها على موارد أصحابها المعترف بها على تفاوت في هذا الاعتراف؛ وكثيراً ما ينهمك عدد كبير جداً من الصحفيين من أحط الدرجات في مجادلات تافهة ومشاجرات سخيفة ومدح شخصي، دون أن يتنزلوا إلى الالتجاء إلى ذلك الإجراء الكريه وهو ابتزاز المال بالتهديد ليضمنوا طبعة معينة من صحفهم؛ وكثيراً ما توقع الجزاءات وتؤدي أحياناً إلى اختفاء الصحيفة، ولكن هذه الجزاءات قلما تغير السلوك العام لما يسمى بالصحافة المستقلة؛ والإجراءات التي اتخذت في السنوات الحديثة في مصر وإن كانت مع

الأسف قد حرمت الصحفيين من حريتهم، فلها على الأقل فضل توضيح الموقف.

والصحف اليومية الكبيرة جداً ـ مثل الأهرام ـ يمكنها الرجوع إلى مصادر معلومات قد تكون مثار الحسد لكثير من الصحف الغربية؛ ولكن هذا لا يصدق على أغلبية الصحف؛ صحيح أن هذه تتلقى نشرات من وكالة أو اثنتين من الوكالات الأوربية أو الأمريكية ـ دون أن ندخل في الحساب وكالة أنباء الشرق الأوسط العربية الصرف ـ ولكننا نلاحظ أن محرراً من المحررين يستغل المادة التي تذيعها الإذاعة، بينما يستخدم زميل أو زميلان في جمع الأنباء المحلية؛ ومن النادر أن تحتفظ الصحف بمراسلين في الخارج؛ ويتولى صاحب الصحيفة بوجه عام مهمة رئيس التحرير.

والصحف التي من هذا القبيل يكون لها دائماً تقريباً مطبعة صغيرة حيث تصف حروف الجريدة باليد وتطبع على ٢ أو ٦ صفحات، ونادراً ما تزيد

أرقام التوزيع عن بضعة آلاف، والقراء قليلون ويمكنك أن ترى نسخاً من أمهات الصحف اليومية المصرية أو اللبنانية في أكشاك الصحف في العواصم الأوربية والأمريكية.

والمجلات تستحق منا ذكراً خاصاً، فكثير منها قد تولى مهمة نشر المعلومات المفيدة الخاصة بالعلوم والأدب والتاريخ بين الجمهور، وتكشف أرقام التوزيع أنها كثيراً ما تصل إلى جمهور واسع النطاق بعض الشيء؛ والهلال (سنة ١٨٩٢) لا يحتاج منا إلى مزيد من المديح، والمشرق، وينشره اليسوعيون منذ سنة ١٨٩٨ في بيروت، ينعم بشهرة علمية دولية، أما المقتبس التي أنشأها محمد كرد علي في دمشق سنة ١٩٠٨، ولغة العرب التي نشرها الأب أنستاسيوس في بغداد، فقد لعبتا دوراً ثقافياً، وهو الدور الذي تولته في زماننا صحف شتى المجامع العلمية في العالم العربي؛ وتحتوي مختلف القوائم المطبوعة على عنوانات مجلات شتى ذات طابع قضائي أو اقتصادي أو مالي

أو تجاري أو مشترك ونحو ذلك، كما يوجد عدد معين من المطبوعات النسائية والصحف الهجائية أو الفكاهية ليست كثيرة جداً منذ تجربة « أبي نضارة ». ففي بيروت « الصحافي التائه » (سنة ١٩٢٠) والدَّبُّور (سنة ١٩٢٤)، مع إضافة « الصياد » سنة ١٩٤٣، وهي لا تزال تصدر في حين أن عدداً كبيراً من المجلات المصورة مثل المصوّر (القاهرة) تنعم بنجاح لا يمكن إنكاره.

[هيئة التحرير]

٢ - إيران

أنشئت أول مطبعة بإيران حوالى سنة ١٨١٧ في تبريز، وتبعتها أخرى في طهران، ولكن حدث حوالى سنة ١٨٢٤ أن طغت الطباعة على الحجر على الطباعة أكثر من نصف قرن فأخملتها بسرعة إخمالا تاماً أو يكاد؛ ومنذ سنة ١٨٤٨ ظهرت الصحف

الأولى أولا في طهران ثم في شيراز وإصفهان وتبريز؛ وحوالى سنة ١٨٦٠ أدخلت فيها الصور والرسوم؛ ويرجع تاريخ أول صحيفة دورية ذات طابع علمي إلى سنة ١٨٦٣، والصحيفة اليومية الأولى إلى سنة ١٨٩٨، وأول صحيفة فكاهية هجائية سنة ١٩٠٠؛ والصحف الصادرة بالفارسية ظهرت في الهند في زمن مبكر يرجع إلى سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٣٥. (انظر ***The First Persian Newspapers:*** **S.C. Sanial** ***of India: a peep into their contents***، في ***Islamic Culture*** جـ ٧، سنة ١٩٣٤) وفي الآستانة سنة ١٨٧٥. وصدر غيرها في لندن وكلكتة والقاهرة وباريس وبومباي وواشنطن (بهائي).

وكانت الصحافة في عهدها الأول أدبية أكثر منها سياسية، وكان العكس هو الصحيح بعد دستور سنة ١٩٠٦؛ وتطورت الصحافة بفضل انتشار الطباعة التي حلت شيئاً فشيئاً محل الطباعة بالحجر؛ وقد تعرضت الصحافة من سنة ١٩١٠ حتى سنة ١٩١٢ إلى تغيرات

شتى بسبب الاضطراب السياسي في البلاد، على أن براون (*The press...:* E.G. Browne) ذكر، وهو يكمل القائمة التي وضعها رابينو *H.L* Rabino سنة ١٩١١، أسماء ٣٧١ صحيفة يومية ومجلة دورية سنة ١٩١٤ (انظر ملخصه عن تطور الصحافة، ص ٧)؛ وكثير من المجلات الدورية طابعها أدبي أو علمي؛ ومن المهم أن نضيف أن الصحف السياسية تعد في كثير جداً من الأحيان أدبية، وكذلك أيضاً القصائد السياسية العديدة والمقالات الهجائية التي تكتب بالنثر وكانت إلى جانب قيمتها الأدبية ذات أهمية تاريخية حقيقية أيضاً (انظر Browne: المصدر المذكور، المقدمة، ص ١٦؛ المختارات، ص ١٦٧).

وكانت صحف الفترة المبكرة في كثير من الأحيان غير رسمية ومزودة بالمعلومات تزوداً هزيلاً، إلا أنها كانت تسوق زاداً من المقالات المفيدة التي تنير العقل وتحرر بأسلوب بديع؛ «وكانت تلهم المرء تذوق القراءة، ومن ثم أسهمت في

التعليم العام » (Rabino)؛ أما الصحافة التي أعدت العدة لدستور سنة ١٩٠٦ واقتفت آثاره، فإن براون، الثقة البارز، يقول: « وبعض هذه الصحف، وبخاصة « صور إسرافيل » و « الحبل المتين » و « المساواة » كانت في الواقع من طراز ممتاز وتعتبر نماذج لأسلوب قوي عصبي محكم لم يكن معروفاً حقاً حتى ذلك الوقت » ***The Persian Revolution***، ص ١٢٧)؛ ثم حدد آراءه من بعد ***(Lit. History)***؛ ويمكننا أن نضيف إلى المصادر التي ذكرها في (***The Press***) قوائم الصحف والمجلات التي جمعها علي نوروز (سنة ١٩١٤ - ١٩٢٥) و ***Annuaire du Monde Musulman*** (سنة ١٩٢٩)؛ ومما يستحق الذكر أيضاً شتى الصحف التي كانت تنشر بالفرنسية والأرمنية والكلدانية.

وفي سنة ١٩٣٠ وقف رشيد ياسمي، في ملحقه للترجمة الفارسية لكتاب براون (Literary History: Browne) وقفة مناهضة للإهمال المتزايد للأسلوب

الأدبي في كثير من الصحف نتيجة سرعة النشر الاضطرارية وغزو الكلمات الأجنبية التي دخلت في المعلومات وفي المقالات التي كانت تترجم عن الصحف الأوروبية؛ وقد أورد قائمة بالصحف (خص بالذكر منها «رعد» و «إيران» و «شفق سرخ» (الشفق الأحمر) و «إطّلاعات» و «ناهيد») وقائمة بالمجلات (يذكر منها «أرمغان» (الهدية) و «بهار» و «نوبهار» (الربيع) و «آينده» (المستقبل) و «إيران جَوان» (إيران الفتاة)، و «شرق» و «مِهر» (الشمس)؛ ويجب أن نضيف إلى هذه المجلات تلك التي كانت تنشرها وزارة المعارف العمومية وجامعتا طهران وتبريز، وكذلك نذكر ما نستطيع أن نضيفه إلى ذلك وهو المجلة الأدبية «ياد گار» (الذكرى) والمجلة الانتقادية «راهنماي كتاب» (دليل الكتب الجديدة)، وبعض المجلات العلمية والفنية؛ ويذكر براون آخر الأمر بعض المطبوعات السنوية التي تشتمل على زاد من المعلومات

المهمة المتنوعة (بارس وگاهنامه) وقد اختفت بعض الصحف التي أوردت ذكرها مجلة *Annuaire du Monde Musulman*؛ ويجب أن نضيف إلى القائمة فيما نضيف «كيهان» (العالم) في طهران؛ و«آزادي» (الحرية) في مشهد؛ والمجلة الرائعة «فرهنگ إيران زمين» (الثقافة الإيرانية) و«مجلة موسيقى» و«سخن» (الكلمة)؛ و«ياغما» (الغنيمة).

٣ - تُركيَة

سبق أن تناولنا في القسم الأول التاريخ المبكر للصحافة في تركية، وقد شهدت سنة ١٨٦٠ مولد أول صحيفة تركية غير رسمية ينشرها تركي؛ وهي صحيفة «ترجمان أحوال» التي كان ينشرها آگاه أفندي بمعاونة الكاتب والشاعر شناسي، وكان أحمد وفيق باشا ممن يسهمون بالكتابة فيها، وكثيراً ما كان يحتدم الجدل بين هذه الصحيفة وصحيفة تشرشل،

وكانت المناسبة الأولى لذلك نقدا ورد في صحيفة تشرشل لـ « شاعر أولنمه سي » (زواج شاعر) لشناسي، التي نشرت مسلسلة في ترجمان أحوال.

وفي سنة ١٨٦١ تاقت نفس شناسي إلى حرية أكبر في التعبير في صحيفته فأنشأ « تصوير أفكار » التي كانت أيضاً تنشر مقالات بقلم نامق كمال اعتباراً من العدد ٢٠٠، وأغلقت تصوير أفكار أبوابها سنة ١٨٦٦، وقد صدر منها ما يبلغ في مجموعه ٨٣٠ عدداً، وهي أعداد لها أعظم الأهمية في تاريخ الصحافة التركية بسبب تأييد الصحيفة للأفكار الحرة.

وشهدت سنة ١٨٦١ أيضاً مولد أول مجلة تركية صرف في تركية وهي « مجموعة فنون » لمنيف پاشا (انظر هذه المادة؛ وانظر أيضاً مادة « جمعية علمية عثمانية »)؛ وقد تبعتها سنة ١٨٦٣ أول صحيفة عسكرية هي « جريدة عسكرية » لأحمد مدحت أفندي، ثم أول صحيفة تجارية « تقويم تجارت » لحسن

فهمي باشا سنــة ١٨٦٥ ، وفي هــذه الأثنــاء نشرت الحكومة سنة ١٨٦٤ أول تعليمات صحفية (ذلك أن تعليمات سنة ١٨٥٧ لم تذكر الصحافة الدورية بصفتها هذه، ولكنها كانت تطبق على الكتب والنشرات التي كان يجب تقـديمهـا إلى مجلس المعــارف « معــارف شوراسي » قبل النشر)؛ وظلت تعليمات سنة ١٨٦٤ معمولا بها ، فيما عدا فترة انقطاع صغيرة، حتى سنة ١٩٠٩ ، وقـد نصـت على إنــذارات رسميــة إلى الصحافة وعلى الإيقاف وإلغاء الرخص وفقاً لمشيئة الحكومة، وكذلك على محاكمة جرائم الصحف أمام محكمة « مجلس أحكام عدليه »، وكان يطلــب مـن الصحف أيضاً أن تقدم نسخة من كل عدد موقعاً عليها من رئيس التحرير المسؤول إلى إدارة الصحافة، وهي مكتب حكومي نجد بدايته غـامضـة، ولكــن وجوده سنة ١٨٦٢ يمكن استخلاصه من أن ساقيزلي (من جزيرة خيوس) أوهانّس پاشا قد وُلّي شؤونه؛ واستوحيت تعليمات الصحافة لسنة ١٨٦٤ من قانون

الصحافة لنابليون الثالث، ولم ينص على رقابة من هذا القبيل؛ وظلت شؤون الصحافة حتى سنة ١٨٧٧ مسؤولية وزارة التعليم، مع أن تعليمات سنة ١٨٦٤ نصت على أن تخضع طلبات الأجانب للحصول على تراخيص الصحافة لوزارة الشؤون الخارجية، ويجب أن نذكر جمعية التأليف والترجمة (تأليف وترجمه جمعيتي) التي ألحقت بوزارة التعليم وعهد إليها اختيار المطبوعات الأجنبية النافعة وترجمتها إلى اللغة التركية؛ ويبدو أن تعليمات سنة ١٨٦٤ لم تعد تستعمل سنة ١٨٦٧؛ وهنالك أصدر عالي باشا أمراً يرخص فيه باتخاذ الإجراءات الإدارية قبل الصحافة بما في ذلك الإيقاف، حين تقضي المصلحة العامة بمثل هذه الإجراءات، وكان السبب في هذا نمو الصحافة الثورية التي أدخلتها صحيفة «المخبر» لعلي سعاوي، وهي التي نشرت أولا في فيليبوپولس (فلبه) سنة ١٨٦٦ ثم أغلقت في السنة التالية، وكانت المهمة التي وقفت هذه الجريدة نفسها عليها هي أولاً الدفاع عن حقوق المسلمين حيال التعدي الأجنبي (المسيحي)

وحيال ذلك الوخم المزعوم الذي ران على الجهاز الحكومـي؛ وقـد أدى نشر قـرار سنـة ١٨٦٧ إلى هروب أعضاء جمعية العثمانيين الجدد (يكى عثمانليلر جمعيتي) بمن فيهم علي سعاوي ونامق كمال وضياء باشا وآكاه أفندي وغيرهم؛ وقـد عمـدوا . بفضـل المعاونة المادية التي أمدهم بها الأمير المصري مصطفى فاضل باشا، إلى نشر الصحف الثـوريـة المنـاهضـة لسياسة عالي باشا، وأعاد علي سعاوي نشر « المخبر » في لندن سنة ١٨٦٧ ، وتلتها « حرّيت » سنة ١٨٦٨ ، وقد قصد بها ضياء پاشا ونامق كمال إلى أن تكون صحيفة أسبوعية ولسان حال العثمانيين الجدد، وقد ترك نـامـق كمال الصحيفـة سنـة ١٨٦٩ ، في حين انتقلت « حرّيت » في السنة التالية إلى جنيف حيث نشر منها ١١ عددا أخرى، فبلغ مجموع ما صدر منها ٢٠٠ عدد، وانتقل علي سعاوي في الوقت نفسه إلى پاريس حيث نشر « العلوم » سنة ١٨٦٩ ، وكـانـت أول صحيفة باللغة التركية تؤيد القـوميـة التركيـة، وجدير بالذكر أيضاً صحيفة ثـوريـة أخـرى هـي

« الانقلاب » التي نشرها في جنيف سنة ١٨٧٠ حسين واصف باشا ومحمد بك، ذلك أنها لم تكن تهاجم وزراء السلطان فحسب بل كانت تهاجم أيضاً السلطان عبدالعزيز نفسه.

وفي الوقت نفسه كانت هناك زيادة في النشاط الصحفي في تركية وبخاصة بين سنتي ١٨٦٨ و ١٨٧٢؛ وقد تضمنت المطبوعات الجديدة بعض الصحف الهامة التي تعبر عن شتى الآراء مثل « ترقي » و « بصيرت » و « عيرت » و « حديقه »، ومطبوعات فكاهية مثل « ديوجين » و « خيالي »، التي تدل صراحتها على أن أمر سنة ١٨٦٧ « المؤقت » لم يعد يطبق؛ وقد ظهرت « ترقي » أول ما ظهرت سنة ١٨٦٨، وكان ملحقها الأسبوعي الأول للنساء، على حين نشرت « مميز » التي تبعتها سنة ١٨٦٩ أول ملحق للأطفال في البلاد، وبدأ نشر ديوجين باليونانية والفرنسية ثم ظهرت فيما بعد بالتركية؛ وقد بدأ عاشر أفندي سنة ١٨٦٩ نشر « حديقه » صحيفةً

علمية، وانتقلت سنة ١٨٧١ إلى إدارة أبي الضياء توفيق (انظر هذه المادة؛ وكان أبو الضياء قد تعاون في وقت مبكر مع صحيفة ترقي). وفي سنة ١٨٧٣ انتقلت إلى إدارة شمس الدين سامي؛ أما صحيفة «بصيرت» التي كانت تنشر مقالات بقلم كارسكي Karski البولندي وأحمد مدحت أفندي وعلي سعاوي، فيمكن أن نعدها أكثر صحف ذلك الزمن نجاحاً، إذ كانت تتلو في الشهرة صحيفة رجال الشرطة المشهورة «ورقه ضبطيه». وكان أول من حرر «عبرت» أحمد مدحت أفندي، إلا أنه لم يوفق في تحريرها، ومن ثم انتقلت سنة ١٨٧٢ إلى إدارة نامق كمال وأبي الضياء توفيق ورشاد نوري؛ وقد هاجم نامق كمال فيها الصدر الأعظم محمود نديم پاشا الذي عمل من ثم على نفيه إلى غاليپولي وأوقف الصحيفة أربعة أشهر؛ وعاد نامق كمال من المنفى واستأنف رئاسة التحرير بعد أن زالت الحظوة عن عدوه، وتعرضت الصحيفة إلى إيقاف آخر ثم أغلقت إغلاقاً دائماً سنة ١٨٧٣ نتيجة للثورة التي سببتها

مسرحية نامق كمال «وطن ويا سلستره»، وقد نفي مؤلف المسرحية هذه المرة إلى قلعة فاما گوستا؛ وكان مجموع ما ظهر من أعداد صحيفة «عبرت» ١٣٢ عدداً، ومن الممكن اعتبار هذه الصحيفة خير مروج للأفكار الحرة خلال فترة «التنظيمات»، وشهدت الفترة مولد كثير من المغامرات الصحفية قصيرة الأجل ذات الطابع السياسي السائد، كما شهدت مولد الصحف ذات الأهمية التي بقيت أكثر من سواها مثال ذلك «وقت» أكثر الصحف توزيعاً، ويرجع الفضل في شهرتها إلى التعليقات السياسية التي كان يكتبها سعيد بك؛ وقد استحقت الذكر صحيفة «صباح» التي نشرت أول ما نشرت سنة ١٨٧٦ على يد محمد توفيق بك، وذلك بفضل شجاعتها إذ كانت أول صحيفة تظهر بأعمدة كثيرة بيضاء احتجاجاً على مراقبي المطبوعات؛ ونذكر آخر الأمر صحيفة «استقبال»، السامية الفكر، وقد خصَّت بكثير من العناية الشؤون التعليمية؛ ويجب أن نذكر أيضاً «مجموعة أبي الضيا» التي نشرها أبو الضيا توفيق (سنة

١٨٨٠) الصحفي والمؤلف الكثير الإنتاج، وكذلك نذكر أول مجلة للأطفال وهي مجلة «أطفال».

وقد امتازت العودة إلى الاستبداد في عهد عبدالحميد الثاني من الناحية الإدارية بنقل شؤون الصحافة إلى وزارة الداخلية سنة ١٨٧٧، وفي سنة ١٨٧٨ خضعت الصحف إلى الرقابة المشتركة لوزارات التعليم والداخلية والشرطة، وفي سنة ١٨٨١ أنشئت لجنة للتفتيش والرقابة «أنجمن تفتيش ومعاينه»، وعهد إليها الرقابة الوقائية، بل إن سلطة أعلى هي لجنة فحص المؤلفات (تدقيق مؤلفات قومسيوني) أنشئت سنة ١٨٩٧ وأكملت بلجنة للمطبوعات الدينية والكتب الدينية والشرعية (كتب دينيه وشرعيه هيأتي)؛ وكانت إدارة الصحافة الأجنبية (مطبوعات أجنبية مدير لكى) تتولى شأن المطبوعات الخطيرة خارج حدود الإمبراطورية، وأنشئت هذه الإدارة سنة ١٨٨٥؛ وقد اتخذت جميع هذه الإجراءات بالرغم من دستور سنة ١٨٧٦ الذي

كفـل في المادة ١٢ حـريـة الصحـافـة « في حـدود القانون » وبالرغم من رفض البرلمان لقانون الصحافة الوحشي لسنة ١٨٧٧ ؛ وعززت الرقابة على الصحـف في عهد عبدالحميد الثاني بالرقابة على المطابع (سنة ١٨٨٨) وعلى بائعي الكتب (سنة ١٨٩٤).

وقد حدد هذا كله عدد المطبوعات ومحتوياتها وإن لم يوقف تطور الصحافـة التركيـة؛ وتضمنـت الصحف اليومية المهمة « صباح » لمهران أفندي التي أنشئت سنة ١٨٧٦ وقد سبق ذكرها ، وكان من بين من كانوا يسهمون في الكتابة فيها الصحفي الشاب الذي اشتهر من بعد حسين جاهد بك؛ وصحيفة « إقدام » لأحمد جودت بـك « سنـة ١٨٩٠ »، التي كان لها مراسل شبه قانوني بباريس في شخص علي كمال بك الذي اشتهر من بعد ، و « ترجمان حقيقت » لأحمد مدحت أفندي (عرف باسم « الآلة الكاتبه » لوفرة كتاباته)، التي كان لها فيما بين سنتي ١٨٨٢ و ١٨٨٤ شأن أدبي عابر بفضل معلم ناجي؛ وكانت

المجلات المهمة تشمل مجلة « ميزان » الأسبوعية السياسية لمراد بك (سنة ١٨٨٦ ـ ١٨٩٠، مع بعض فترات انقطعت فيها عن الصدور)؛ وبخاصة « ثروت فنون » لأحمد إحسان بك، وهي رائدة مدرسة أدبية جديدة (توفيق فكرت وجناب شهاب الدين [انظر مادة « جناب شهاب الدين » ومادة « خالد ضياء » وغيرهم]) تعارض محافظي معلم ناجي؛ وقد نشأت « ثروت فنون » سنة ١٨٩٢، وتألقت فترة، ثم استحالت صحيفة كئيبة لا يخشى منها ضرر نتيجة للضغط الحكومي.

وأدى هذا الكبت الرسمي إلى ابتعاث المطبوعات الثورية، فقد بدأ علي شفقتي يصدر صحيفة « استقبال » في جنيف سنة ١٨٨٠ وفي سنة ١٨٩٥ أنشأ أحمد رضاء بك الصحيفة المهمة « مشورت » بالتركية والفرنسية (وكان الجانب الفرنسي يحرره مبعد آخر إبعاداً موقوتاً وهو مراد بك صاحب صحيفة « ميزان »)؛ وقد نشأت صحيفة « مشورت »

أول الأمر في باريس، ثم اضطرها الضغط العثماني الرسمي إلى الانتقال أولا إلى سويسرة ثم إلى بلجيكا؛ وشهد العقد الأخير من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين حشداً من الصحف الثورية التركية قصيرة الأجل في باريس وسويسره ولندن ومصر، وقد شملت ألسنة حال لجنة الاتحاد والترقي مثال ذلك صحيفة «عثمانلي» التي نشرها عثمان سكوتي وعبدالله جودت، و «حق» و «شوراي أمت» التي نشرت في القاهرة بمعاونة أحمد رضاء بك، وفي سنة ١٩٠٢ أي في السنة نفسها التي صدرت فيها صحيفة «شوراي أمت» نشر الأمير صباح الدين صحيفته «ترقي»؛ وثمة صحيفة أخرى ذات نفوذ نشرت في الخارج هي «ترجمان» التي أنشأها غسبرالي إسماعيل (Gasprnski) في القريم سنة ١٨٨٣.

ووضع الدستور مرة أخرى موضع التنفيذ في ٢٤ يوليو سنة ١٩٠٨ فبلغت الصحافة التركية حرية لا حدود لها مدة ثمانية أشهر أو تسعة؛ وسرعان ما

لحقت بالصحف الثلاث الرئيسية للعهد الحميدي (إقدام وصباح وترجمان وحقيقت) نسخة يومية من «ثروت فنون» وصحيفة «يكى غازته» لعبدالله زهدي ومحمود صادق، والصحيفة ذات الأهمية الكبرى «طنين» التي كان ينشرها توفيق فكرت وحسين كاظم وحسين جاهد. وقد بلغ مجموع التراخيص التي منحت لإصدار الصحف نيفاً ومئتي ترخيص في بضعة الأسابيع الأولى من النظام الدستوري، على حين أن عدد المطبوعات الدورية سنة ١٩٠٨ ـ ١٩٠٩ بلغ ٣٥٣ مطبوعاً، وقد انخفض هذا العدد باستمرار في السنوات التالية إلى: ١٣٠ سنة ١٩١٠، و ١٢٤ سنة ١٩١١ و ٧٠ سنة ١٩١٤؛ وقد ارتبط حظ الصحافة ارتباطاً وثيقاً بمجرى النضال السياسي بين لجنة الاتحاد والترقي وخصومها؛ وفي الشهور الواقعة بين إعادة الدستور و «حادث ٣١ مارس» (١٣ أبريل سنة ١٩٠٩) عارضت هذه اللجنةَ صحيفةُ «عثمانلي» لسان حال حزب الأحرار

للأمير صباح الدين، كما عارضتها «إقدام» التي كانت تنشر مقالات بقلم علي كمال، وكذلك عارضتها صحيفتا «يكى غازته» و «ثروت فنون» وغيرهما، وقد أيدت اللجنة «شوراي ملّت» و «يكى تصوير أفكار» لأبي الضياء توفيق ثم «ملّيت» و «حرّيت» وغيرها من المطبوعات؛ وكان يقود المعارضة الدينية صحيفة «وولقان» لدرويش وحدتي، كما كانت تقودها مجلة «بيان الحق»، وقد أعادت الإدارة العسكرية فرض الرقابة بعد «الحادث»، بالرغم من ورود نص في الدستور المعدل يحرم كل رقابة على النشر، وظلت الرقابة العسكرية حتى تولت «المعارضة» الحكم سنة ١٩١٢، ولكن الاتحاد والترقي أعاد فرضها بعد انقلاب ١٠ يناير سنة ١٩١٣، وهنالك بقيت حتى انحلال الإمبراطورية. وقد أبطلت الرقابة العسكرية إلى حد كبير مفعول قانون الصحافة الحر الصادر في سنة ١٩٠٩، الذي عدل على كل حال سنة ١٩١٣، وقد منح التعديل سلطات كبيرة للسلطات في الحالات التي

تعتبر فيها النشر خطراً على أمن الدولة، وأنشئت في الوقت نفسه إدارة عامة للصحافة؛ وغلب على صحف المعارضة في هذه الحالات قصر الأجل، ومن الصحف القليلة التي تستحق الذكر «سلامت عموميه» (سنة ١٩١٠). التي كان يحرر فيها عبدالله جودت مقالات يوقعها باسم «كردي» وصحيفة «تأمينات» التي نشرها سنة ١٩١٢ إسماعيل حقي باشا لحساب حزب الحرية والائتلاف (حريت وائتلاف)؛ وكذلك شهدت السنوات السابقة للحرب العالمية الأولى ظهور بعض المجلات الأدبية والعلمية المهمة، مثل صحيفة الجمعية التاريخية العثمانية (تأريخ عثماني أنجمني مجموعه سي، سنة ١٩١٠) و «تورك يوردو» لسان حال «البيوت التركية» (تورك أو جاقلري)، والصحيفتين الرائدتين الأدبيتين «گنج قلملر» و «رُباب»؛ ويجب أن نشير أيضاً إلى وجود صحف دورية دينية عدة، ففي سنة ١٩١٣ أنشأ علي كمال الصحيفة اليومية «پيام»، التي اندمجت بعد

الحرب في « صباح » لمهران أفندي باسم « پيام صباح » لتكون في مقدمة الصحف المعارضة لمصطفى كمال في إستانبول خلال حرب الاستقلال التركية، وشهدت السنوات الأخيرة من حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ أولى مغامرات لصحفيين اشتهرت صحفهم من بعد في عهد الجمهورية، وفي ذلك الوقت أنشأ أحمد أمين (يالمان) وحقي طارق صحيفة « وقت » ودخل يونس نادي الميدان بصحيفة « يكى گون »، وسداد سماوي بالمجلة المضحكة « ديكن »، وتعود إلى هذه السنوات أيضاً الصحيفة اليومية الهامة « أقشام »؛ وكانت الصحف التي نشرت في استانبول في نهاية الحرب تتضمن أيضاً « إستانبول » لسعيد ملاَّ، و « عالمدار » لرفيع جواد و « بويوك غازته » لمحمد زكريا (سرتل).

وفي الأناضول دافع عن الحركة القومية أول الأمر صحيفة « إراده مليّه » لسان حال مؤتمر سيواس، وقد ظهرت أول ما ظهرت يوم ٤ سبتمبر سنة

١٩١٩ ؛ ووصل مصطفى كمال باشا إلى أنقره في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ وأنشأ بعد وصوله بأسبوعين صحيفته « حاكميت مليَّه » التي أعيد تسميتها باسم « أولوس » سنة ١٩٢٨ و « خلقچي » سنة ١٩٥٥ ، ثم عاد الاسم إلى « أولوس » سنة ١٩٥٦ ؛ وفي سنة ١٩٢٠ نقل يونس نادي صحيفته « يكى گون » إلى أنقره ، وعاد إلى استانبول سنة ١٩٢٣ لينشىء « جمهوريت » التي أصبحت الصحيفة الكمالية الرئيسية في قصبة البلاد القديمة ، ومما يستحق الذكر تلك المجلات التي أنشئت أو نشرت في السنوات الواقعة بين نهاية الحرب وإعلان الجمهورية ، ومن بينها الصحيفة الشيوعية « آيدينلق » ، والصحيفة الأدبية « درگاه » التي كانت تنشر مقالات بقلم يعقوب قدري (قره عثمان أوغلى) ، وصحيفة « كوچوك مجموعه » لضياء گوك آلب ، وقد بدأت في ديار بكر سنة ١٩٢٢ .

وأوقفت الرقابة بدخول الجيش التركي إستانبول

يوم ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣؛ وقد أعاد دستور سنة ١٩٢٤ تأكيد التعهد الدستوري القائم الذي ينص على أن الصحافة حرة في حدود القانون وأنها لا تخضع لرقابة سابقة على النشر، على أن السلطات تولت حقوق الإيقاف في السنة التالية بمقتضى قانون النظام العام (تقرير سكون) الذي ظل معمولا به سنتين، وكذلك سمح قانون الصحافة الصادر سنة ١٩٣٢ بالإيقاف والمصادرة بمقتضى قرار حكومي، وقد عدل هذا القانون مراراً فيما بعد؛ وأعيد تحديد الجرائم الصحفية والعقوبات وغيرها من الأحكام؛ وفي سنة ١٩٣٣ أصلحت الإدارة العامة للصحافة، وكانت قد انحلت سنة ١٩٣١، وأصبحت في سنة ١٩٤٠ «الإدارة العامة للصحافة والإذاعة والسياحة» وألحقت بمكتب رئيس الوزراء؛ وحوالى نهاية حكم الحزب الديمقراطي (١٩٥٠ - ١٩٦٠)، أصبح اسمها «وزارة الصحافة والإذاعة والسياحة».

وقد واجهت الصحافة التركية مصاعب كثيرة سنة

١٩٢٨ عندما استبدلت بالأبجدية العربية الأبجدية اللاتينية؛ وظهرت الصحف فترة مطبوعة بالأبجديتين، وانخفض التوزيع، واضطرت الحكومة إلى أن تهب لمساعدة الصحافة بالإعانات التي استمرت ثلاث سنوات؛ وقد تأثر تطور الصحافة في عهد الجمهورية التركية تأثراً عظيماً بعدد قليل من الصحفيين الممتازين والعائلات الصحفية، ومنهم أحمد أمين يالمان، الذي أنشأ ـ بعد أن ترك صحيفة «وقت» ـ صحيفة «وطن» سنة ١٩٢٣، وصحيفة «انقلاب» سنة ١٩٣٤، وكانت له صلة بصحيفة «طآك» سنة ١٩٣٥، ثم أعاد إصدار «وطن» وظل مسيطراً عليها حتى سنة ١٩٦٠، وهنالك أنشأ صحيفة جديدة اسمها «حرّ وطن»؛ وأسرة نادي التي ظلت مسيطرة حتى أيامنا هذه على صحيفة «جمهوريت»؛ واسرة سياوي التي تملك أروج الصحف: «حرّيت» التي أنشأها سداد سياوي؛ وأسرة سرتل التي ظلت تحرر صحيفة «طآك» حتى سنة ١٩٤٦، وهنالك أثارت

الآراء اليسارية للصحيفة الاستياء الرسمي ومظاهرات الطلبة، وكان من نتيجة ذلك أن دمرت مكاتب الصحيفة؛ ثم أسرة علي ناجي التي كانت مرتبطة بصحيفتي «انقلاب» و «إقدام» ولها صلة في الوقت الحاضر بالصحيفة الناجحة «ملّيت» وسواها؛ وكذلك لعب الصحفي المخضرم حسين جاهد (بالچين) دوراً هاماً، ذلك أنه تصالح مع الجمهورية ثم استأنف نشاطه الصحفي في صحيفته «يكى صباح (التي صدرت سنة ١٩٣٨) ثم أعاد إصدار صحيفة «طنين» وقد دافع في أعمدتها عن قضية الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية وعن سياسة حزب الشعب الجمهوري التركي بعد هذه الحرب.

وقد انعكست التطورات السياسية والاجتماعية في العهد الجمهوري إلى حد كبير في الصحف الدورية السياسية والاجتماعية والأدبية؛ وكان لبيوت الشعب (خلق أولرى)، لسان حالها ماثلا في صحيفة «أولكو»؛ ولقيت الأفكار الجديدة الخاصة بالتطور

الاجتماعي والتي أوحت بسياسة اشتراكية الدولة نصيراً لها في صحيفة « قادرو » (سنة ١٩٣٣)؛ واتخذت الفكرة الشعبية للأدب شكلا معيناً في أعمدة صحيفة « وارلق » (سنة ١٩٣٣)؛ وقد تميز إحياء مثل العنصرية ، والجامعة الطورانية ، وهي التي ظهرت بصفة خاصة في سنوات الحرب العالمية الثانية ، بصدور مجلات « بوزقورت » و « چينارآلتي » وغيرهما : وكان لشعبية الآراء اليسارية المتطرفة في نهاية الحرب ما يقابلها في الصحف الدورية « گوروشلر » (والصحيفة « گرشك » القصيرة العمر)؛ وأدى تأثير مجلات الأنباء الأمريكية إلى ظهور مثيلاتها من الصحف التركية مثل « عكس » (في أنقره) ، و « كيم » (في إستانبول)؛ وقد ظهر أثر المجلات الأسبوعية السياسية البريطانية الجادة في صحيفة « فورم » التي تصدر كل أسبوعين في أنقره ، وما إلى ذلك .

وتميزت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية بالصراع السياسي بين الحزب الشعبي الجمهوري

وخصومه، وهو الصراع الذي لعبت فيه الصحافة التركية دوراً بارزاً؛ وفيما بين سنتي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ كانت لإدارة الحزب الديمقراطي صحيفة في أنقره هي «ظفر»، بينما كانت صحيفة «حوادث» في استانبول تدافع عن قضية الحكومة وتنتقدها غالبية الصحف اليومية الأخرى. وقد كان للصحافة التركية - بصفة عامة - شأن هام في التمهيد للانقلاب العسكري الذي وقع يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٦٠، وكذلك في الصراع السياسي الذي أعقب هذا الانقلاب؛ على أن الكفاية المهنية المتزايدة للصحافة كانت تماثل في الأهمية هذا الشأن. وقد تحسنت كثيراً التجهيزات وتخطيط المباني، وارتفع التوزيع ارتفاعاً عظيماً (بلغ الرقم ٣٠٠,٠٠٠ نسخة)؛ وأصبحت الصناعة تمول برأس المال في حالات كثيرة مع ميل متزايد لإنتاج صحف غير سياسية توزع على نطاق واسع، ولا تنشر الأنباء فحسب بل تنشر أيضاً مواد الترفيه، ومن المقدر لهذا الميل أن يستجمع قوته،

وأن ينخفض تبعاً لذلك عدد الصحف الذي ينشر في البلاد ؛ وقد قام التاريخ الصحفي سنة ١٩٦٠ ، حين بدأت الصحيفة اليومية « أقشام » تصدر في وقت واحد في استانبول وأنقره، ومن ثم سنت طريقاً جديداً لمعالجة مشكلة زيادة الإنتاج ؛ وفي الوقت نفسه عزز تحسين المواصلات والتوزيع سيطرة صحف استانبول على حياة الصحافة التركية.

٤ - الصّحَافَة الإسْلاميّة في رُوسيَا وَالاتحَاد السّوفييتي

إن الصحافة الإسلامية في روسيا تعود إلى تاريخ حديث بعض الشيء إذا قورنت بصحافة الدول الإسلامية الأخرى، ويرجع ذلك في معظمه إلى عداء السلطات الروسية لحركات الإنعاش الثقافي بين الشعوب غير الروسية في الإمبراطورية.

ومع ذلك فقد كانت أول محاولة لإنشاء صحيفة بلغة إسلامية تعود إلى مستهل القرن التاسع عشر، وكان الفضل فيها للأستاذ زاپولسكي بجامعة قازان، فقد وضع هذا الرجل خطة سنة ١٨٠٨ لإصدار صحيفة أسبوعية ذات لغتين، هما اللغة الروسية ولغة التتر، ولكن المشروع ظل دون تحقيق؛ وفي سنة ١٨٢٨ بذلت محاولة أخرى، وقد نجحت هذه المرة، وقام بها موظف روسي في الإدارة العسكرية فيما وراء القوقاس اسمه سوسنوفسكي *(Sosnovskiy A.S)*، ذلك أنه وفّق إلى أن ينشر في تفليس صحيفة روسية اسمها ***Tijliskie Vedomosti*** كانت تشمل أيضاً طبعة بالفارسية، ثم صدرت سنة ١٨٣٢ بالتركية الآذرية، وبعد بضعة أعداد انتهت هذه المغامرة الأصلية، وكان علينا أن ننتظر حتى سنة ١٨٧٠ لنشهد ظهور أول صحيفة للمسلمين، وهي صحيفة «تركستان ولايتنك غازتي» فقد نشرها في طشقند بالأوزبكية المبشر الروسي اوستروموف N.P. Ostrumov نيابة

عن مكتب مستشار حكومة تركستان العامة، وبعد ذلك بخمس سنوات ظهرت في باكو الصحيفة الآذرية الأسبوعية «أكينچي»، التي كان يحررها المؤلف ناظر المدرسة حسن بك مليكوف زردابي (انظر هذه المادة)؛ وهذه الجريدة الصغيرة، التي كان يطبع منها ٧٠٠ نسخة فحسب، وهي التي يمكن اعتبارها الأصل الحقيقي للصحافة الإسلامية في الإمبراطورية الروسية، وسرعان ما جلبت عليها عداء الدوائر المحافظة، وأوقفتها السلطات الروسية سنة ١٨٧٧.

ولم تبلغ الصحافة الإسلامية في روسيا المستوى الدولي إلا بظهور صحيفة «ترجمان» المشهورة، وقد نشرها إسماعيل بك گسپرانسكي (انظر مادة «غسپر إلى إسماعيل») في باغچه سراي سنة ١٨٨٣ بلغة تتر القريم التي تأثرت تأثراً كبيراً باللغة التركية العثمانية، وعاشت الترجمان حتى سنة ١٩١٨، وظلت قرابة العشرين عاماً لسان حال حركة الإصلاح وحركة

الجامعة التركية في روسيا، وبقيت أكثر من عشرين عاماً الصحيفة الوحيدة للمسلمين في روسيا، منذ حالت قسوة الرقابة الروسية على المسلمين حتى سنة ١٩٠٥ دون قيام صحافة قومية؛ والحق إنه لم تكن تقوم إلا ست صحف ذات أهمية محلية حتى قيام ثورة سنة ١٩٠٥ فيما عدا الصحف السابق ذكرها، وكانت أربع منها باللغة التركية الآذرية وهي: ضياء (سنة ١٨٧٩)، ضيا قافقاسيا (سنة ١٨٨٠)، وكشكول (سنة ١٨٨٤) و «شرق روس» (سنة ١٩٠٣) في تفليس؛ وواحدة في قزق (قرغيز) وهي «دالا ولايتي» التي نشرت سنة ١٨٩٩ في أومسك (سيبريا)؛ وواحدة بلغة تتر قازان في سانت بطرسبرغ وهي صحيفة «نور» سنة ١٩٠٤.

وبعد نشر قرار ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٥ الذي منح حرية الصحافة لجميع شعوب روسيا انبثقت الصحف الدورية في جميع مناطق الإمبراطورية التي يسكنها المسلمون، وتمثل هذه الصحف كل نوع من

أنواع الآراء السياسية من المحافظين اليمينيين إلى الاشتراكيين اليساريين.

ومن ثم فإنه منذ سنة ١٩٠٥ حتى ثورة ١٩١٧ نشر المسلمون في الإمبراطورية الروسية ١٥٩ دورية (صحف يومية ومجلات) باللغات الآتية: لغة تتر قازان ٦٢ صحيفة؛ التركية الآذرية ٦١ صحيفة؛ الأوزبكية ١٧ صحيفة؛ القزقية (قرغيزية) ٨صحف؛ التترية القريمية ٦ صحف؛ العربية صحيفتين؛ التركمانية صحيفتين؛ الفارسية صحيفة واحدة؛ وكانت المراكز الرئيسية لتحرير ونشر الصحف هي باكو (٥٩ صحيفة دورية)؛ وقازان (٢٢)؛ وأورنبرغ (١٣)؛ وطشقند (١٢)؛ وسانت بطرسبرغ (٩)؛ وأستراخان (٩)؛ وأوفا (٦)؛ وباغچه سراي (٥)؛ وقد نشرت أيضاً الصحف الدورية واليومية في ترويتزك وأورالسك، وتومسك، وسمرقند، وعشق آباد، وبخارى، وسمارا، وقره صوبازار، وأومسك، وإريوان، وقوقند، وگنجه، وپترو باڤلوڤسك.

وكانت معظم الصحف الإسلامية سريعة الزوال نظراً لضآلة مواردها المادية وافتقارها إلى المشتركين، وفوق هذا وذاك لتدخل الرقابة التي أصبحت بعد سنة ١٩٠٨ يقظة جداً، على أن بعض هذه الصحف قام بدور قيادي في تنمية الشعور القومي بين الشعوب التركية في روسيا.

ومن أهم الصحف التي كانت تقرأ فيما وراء حدود الإمبراطورية الروسية بكثير يجب أن نذكر الصحيفتين الليبراليتين «وقت» و «شورا» اللتين كانتا تصدران في أورلنبرغ واللتين أقامتا من نفسيهما من سنة ١٩٠٦ إلى سنة ١٩١٧ مروجتين للجامعة التركية في روسيا؛ وقازان مخبره (سنة ١٩٠٥) ويولدوز (سنة ١٩٠٦) في قازان؛ وحياتي (سنة ١٩٠٤) وإرشاد (سنة ١٩٠٥) وفيوضات (سنة ١٩٠٦) في باكو؛ وملاّ نصر الدين (سنة ١٩٠٦) في تفليس؛ وكانت هذه الصحيفة الأخيرة، وهي صحيفة أسبوعية ساخرة، توزع توزيعاً واسعاً نوعاً

ما في آذربيجان الفارسية؛ وكذلك مارست صحف أخرى ذات أهمية محلية وذات توزيع أضيق نطاقاً تأثيراً دائماً على الحياة الثقافية للمسلمين مثل « قزق » في أورنبرغ (سنة ١٩١٣) التي كان ينشرها بالقزقية أحمد بيتورسونوف؛ ولم تكن توجد في تركستان دون سواها صحافة بالمعنى الحقيقي، ذلك أن السلطات الروسية كانت تراقب مراقبة دقيقة جداً التطور الثقافي للشعب الإسلامي، وكانت كل الصحف التي تظهر هناك تمنع الرقابة تداولها.

وأدخل سقوط القيصرية في فبراير سنة ١٩١٧ فصلاً جديداً في تاريخ الصحافة الإسلامية في روسيا؛ وكانت الصحف الدورية المبكرة، التي لم تكن سياسية في كثير من الأحوال، قد أعقبتها صحافة « ملتزمة » تعكس آراء شتى الجماعات السياسية للمجتمع الإسلامي، وهي الصحف التي تورطت بعد أكتوبر سنة ١٩١٨، سواء عن قصد أو بحكم الظروف، في الثورة والحرب الأهلية؛ وظهرت في المدة من فبراير

سنة ١٩١٧ حتى نهاية سنة ١٩٢٠ : ٢٥٦ صحيفة دورية في الأرض الروسية انتشرت في ٥٣ مدينة وقرية كبيرة؛ وصحافة الفترة الثورية وإن كانت أقل جودة من سابقاتها، إلا أنها حاولت بلوغ دوائر أوسع، وذلك بتوزيع أكبر وباستخدام لغة أقرب إلى حديث الشعب؛ وقد استمتعت اللغة التترية القازانية بتفوق لا يدانيه تفوق، ذلك أن نصف الصحف الدورية (١٣٩ بالضبط) التي كانت تنشر خلال هذه الفترة كانت بهذه اللغة؛ وقد جاءت اللغة التركية الآذرية بعدها بكثير، إذ لم يكن يصدر بهذه اللغة إلا ٣٩ صحيفة. وقد أعقبتها الصحافة التي تكتب بالأوزبكية (٣٧) والقزقية (٢١) والتترية القريمية (٧)؛ وكذلك ظهرت صحف أخرى سنة ١٩١٧؛ بالتركية (٢ في باطوم) وبالقومقية (٣ في تميرخان شورا) وبالأوارية والأبخازية واللكية.

وبدأ عصر جديد سنة ١٩٢١ مع انتصار الجيش الأحمر في الحرب الأهلية، هو عصر الصحافة

السوفييتية، وتتميز عن الصحف الدورية المبكرة بسماتها الواحدة وتوزيعها الواسع جداً وأخيراً بظهور لغات جديدة؛ ووفقاً للنظام السوفييتي فإن ٦ لغات تركية ولغتين فارسيتين وتسع لغات أيبيرية قوقاسية من اللغات الإسلامية أصبحت لغات أدبية، وظلت تكتب بالحروف العربية حتى سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٨، وفيما بين سنتي ١٩٢٨ و١٩٣٠ كانت تكتب بالأبجدية اللاتينية التي استبدلت بها بين سنتي ١٩٣٨ و١٩٤٠ الأبجدية الصقلبية القديمة؛ وهذه اللغات الجديدة هي لغات الباشاقر والقرغيز (قرة قرغيز من قبل) والنوغاي والقرة قلپق والأويغور (لغات تركية)؛ والكردية والتاتية (لغتان إيرانيتان)؛ ولغات الأبخاز والقابرد والأدبغة والچچن والإنگوش والآبازه والدرغين واللزگ وتبارسان (لغات أيبيرية قوقازسية)؛ وقد ازداد كثيراً العدد الإجمالي للصحف الدورية، وكان يوجد في الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٥٤ (ونحن نذكر الصحف اليومية وحدها): ١٩٠ صحيفة بالأوزبكية و١٧١ صحيفة بالقزقية

و١١٦ صحيفة بالتركية الآذرية و١٠٧ صُحف بالترية القازانية و٧٢ صحيفة بالقرغيزية و٧٠ صحيفة بالتاجيكية و٥٣ بالتركمانية و٣٠ بالباشقرية و١٩ صحيفة بالأوارية والأوستية و١٧ صحيفة بالقابردية و١٣ صحيفة بالقرة قلبقية و١١ بالدرغينية و٩ بالقومقية و٨ باللزگية و٥ بالأبخازية و٤ بالنوغائية و٣ بالأويغورية واللكية و٢ بالتبارسانية وبالآبازية وواحدة بلغة الأديغة وواحدة بالچركسية و١ بالتاتية و١ بالكردية؛ ومنذ ذلك التاريخ نشرت صحف دورية جديدة بلغات الچجن والأنگوشية والترية القريمية والقرة چائية البلقارية.

المصادر:

لا توجد دراسة شاملة عن الصحافة الإسلامية في روسيا، وإنما توجد بعض الرسائل أو المقالات لمناطق معينة؛ أما فيما يتعلق بصحافة التتر فإلى جانب المصنف الأساسي لإسماعيل راميف: وقتى تتر مطبوعاتي، قازان سنة ١٩٢٦، فإننا نجد معلومات قليلة في: ***Iz tatarskoy***

قـازان سنـة ، *musul'manskoy pechati Elif - Bi Pechat' Tatrespubliki:* Fedotov ؛١٩٠٨ في *Bulletin d'information du V.O.K.S.* ، موسكو سنة ١٩٢٧ . رقم ٢٣ - ٢٥ ؛ *Sovet Vlastenin berenche ellerinda T. Nasirov tatar vakitli matbuati:* في *Sovet Adabiyati Kazan* رقم ٩ ، سنة ١٩٥٦ ؛ أ . سعدى : تتر أدبياتي تأريخي ؛ قازان سنة ١٩٢٦ - *Zistorii tatarskoy periodichnoy presi* : A. Safarov *1905 - 25* في *Shidny Svit* ، خركوف سنة ١٩٢٨ ، رقم ٣ - ٤ (بالأوكرانية) ، *Ocherki istorri obrazovannosti i litteraturi Tatar de revolyutsii 1917 goda*: Dj. Validov ، مـوسكـو سنـة ١٩٢٣ :*Musul'manskaya pechat'v Rossii* P. Zhuzhe . سانت بطرسبرغ سنة ١٩١١ .

وفيا يتعلق بالصحافة الآذريـة القـوقـازيـة فبين أيـدينـا دراسـة مطـولـة في *The origins of the national press in Azerbaydjan*: Jeyhun bey

Hajibeyli في *The Asiatic Review* ، جـ ١٦ (سنة ١٩٣٠) الكراسة ٨٨ ، جـ ٢٧ ، الكراسة ٩٠ وكذلك مقال مجهول الكاتب : آذرى مطبوعاتنك مختصر تاريخچه سى في يكى قفقاسيا ، إستانبول جـ ٣ / ٩ ، ويمكن للقارىء الرجوع فيما يتصل بأصول الصحافة القوقازية إلى مقال *Pervaya turkskaya Gazeta na Kavkaze: I. Enikopov* في *Kul'tura i pis'mennost' Vostoka* ، جـ ٣ باكو سنة ١٩٢٨ وكذلك إلى الرسائل التي خصصت للصحيفة أكينجي ، كان أهمها هي : آذربيجان مطبوعاتنگ ييللغي أكينجي ، باكو سنة ١٩٢٦ ؛ وقد خصصت بعض المقالات لمجلة ملاً نصر الدين بينها مقال أحمدوف *Molla Nasreddin Zhurnalinin yayilmasi ve ta'siri hakkinda:* A.H.M. Ahmedov في *Investiya SSR. Akademii Nauk Adher..* ، سلسلة العلوم الاجتماعية ، جـ ١ ، باكو سنة ١٩٥٨ و *Molla Nasreddin:* A. Sharaf باكو سنة ١٩٤٦ .

وفيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بتاريخ الصحافة في القريم مع الإشارة بصفة خاصة إلى صحيفة ترجمان فإن القارىء يجدها في مصنف جعفر سيد أحمد *Gaspirali Ismail Bey*: Cafer Seydahmet إستانبول سنة ١٩٣٤ ، وفي بحث أحمد أوزنباشلي *Gechen devrimize tenkitli bir bakish*: Ahmed Ozenbachli في *Oku Ishleri* ، باغچه سراى ، يونيه سنة ١٩٢٥ .

أما عن صحافة تركستان فإننا نملك رسالة رائعة بقلم *Uzbek vakitli matbu'ati tarihige matiriyyalar:* Ziya Saidow ، سمرقند ـ طشقند سنة ١٩٢٧ ؛ وفيما يختص بالصحافة التركمانية فإننا نجد بغيتنا في مقال بقلم *Natsional'naya pechat* في *Revolutsiya i Turkmenii:* Mihaylov *natsional'ni nosti* موسكو سنة ١٩٣١ ، رقم ٤ ؛ وفيما يتصل بصحافة داغستان فليرجع القارىء إلى مقال *Kumikskaya periodicheskaya pechat'v* في *Trudi 1917-8: godakh*: Sh. Magomedov

Instituta Istorii Partii pri Dagestanskom ob-kome K.P.S.S.، جـ ٢، مهاچ قلعه، سنة ١٩٥٨ .

[Ch. Quelquejay كلكجاى]

٥ - الصّحَافَة الإسْلاميّة في الصِّين واليَابَان

(أ) الصين : في الصين مسلمون يبلغ عددهم من عشرة إلى اثني عشر مليون نسمة وفقاً لتعداد سنة ١٩٥٩ ، ويقيم نحو ثلثي هذا العدد في ولاية سينكيانغ وهم في هذه الولاية أغلبية ساحقة ؛ ويشتمل الجدول التالي على معلومات عن التوزيع الجغرافي للمساجد الصينية سنة ١٩٣٥ وعن المطبوعات الدورية الإسلامية خلال الفترة من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٣٩ ؛ ويحق لنا أن نذهب إلى أن المسجد الصيني العادي يخدم من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ نسمة ؛ ومن ثم فإن الجدول في غيبة الإحصاءات الدقيقة يدل على توزيع الشعب الإسلامي في منتصف الثلاثينات :

توزيع المساجد والصحف الدورية الإسلامية في الصين

الولاية	عدد المساجد (سنة ١٩٣٥)	عدد الصحف الدورية (سنة ١٩٠٨ ١٩٣٩)
أنهوى	١,٥١٥	
تشكيانغ	٢٣٩	
شنغهاي	١,٠٣١	٣
فوكين	١٥٧	
هونان	٢,٧٠٣	٤
هوپى	٢,٩٤٢	٣٣
هونان	٩٣٢	٢
هوپى	١,١٣٤	٤
كانسو	٣,٨٩١	
كيانغسى	٢٠٥	
كيانغسو	٢,٣٠٢	٢٤
كوانغسي	٤٢٩	٢

كوانغتونغ	٢٠١	٧
كويتشو	٤٤٩	
منشوريا	٦,٨١١	٢`
منغوليا	١,٠٨٣	١
شانسي	١,٩٣١	٢
شانتونغ	٢,٥١٣	١
شنسي	٣,٦١٢	٣
سنكيانغ	٢,٠٤٥	
ستشوان	٢,٢٧٥	١
يونان	٣,٩٧١	٦
غيرها		٥
	٤٢,٣٧١	١٠٠

وأمكن التعرف على ١٠٠ صحيفة صينية إسلامية وقد نشرت واحدة في الخارج، ونجهل تواريخ إصدار ١٣ صحيفة منها، أما الست والثمانون صحيفة الأخرى فقد أنشئت بين سنتي ١٩١٣ و ١٩٣٩،

و ١٨ مجلة صدرت بين سنتي ١٩١٣ و ١٩٢٦؛ وفي العقد الذي يميزه إنشاء الحكومة القومية الصينية في پكين (سنة ١٩٢٧) وبداية الحرب الصينية اليابانية (سنة ١٩٣٧) اتسعت الصحافة بسرعة. ونشأت ٦٣ صحيفة جديدة: ٣٨ بعد أن انتقلت قصبة البلاد من پكين إلى تانانغ (سنة ١٩٣٢)؛ وكان من نتيجة نشوب القتال بين الصين واليابان أن قامت بعض أسباب القمع واختفت معظم الصحف؛ أما الصحف الدورية الخمس التي صدرت خلال السنتين التاليتين فقد كانت في الواقع مطبوعات رسمية يصدرها الجانبات المتحاربان، وكان القصد منها الحصول على مزيد من تأييد المسلمين للمجهود الحربي.

وقد عرف عدد مرات نشر ٧١ مجلة، وكانت ١٢ منها تظهر أسبوعياً على الأقل؛ و ٥٠ شهرية أو نصف شهرية، و ٩ ربع سنوية أو سنوية؛ وكانت إحدى المجلات توزع أكثر من ٣٠٠٠ نسخة، و ٨ مجلات أخرى كانت توزع من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠

نسخة، على حين كانت المجلات الباقية تسد الحاجات المحلية ولا توزع إلا بضع مئات من النسخ فحسب؛ ولم تجاوز إلا ست صحف دورية الأربعين صفحة.

وكان معظم المطبوعات تنشر باللغة الصينية، وإن كان قليل منها يكتب كله أو بعضه باليابانية أو العربية أو الأويغورية (التركية الشرقية) والإنكليزية، وكانت الغالبية العظمى دينية في محتوياتها على حين كان يعالج الباقي علاوة على ذلك المشاكل التاريخية أو المشاكل المعاصرة؛ وكانت معظم المجلات تطبع وتوزع في المراكز الثقافية والقومية في پيپنغ ونانكنغ وفي مدن الموانىء الكبيرة مثل تينتسين وشنغهاي وكانتون وهونغ كونغ.

وكانت جريدة «يوه هوا» پيپنغ، هي المجلة القومية الإسلامية الرائدة وبلغ توزيعها ٣٠٠٠ نسخة، وقد بدأت سنة ١٩٢٩ بإعانات خاصة، وحاولت تمثيل جميع المذاهب تمثيلاً عادلا، وكنت تجد في أعمدتها أنباء وطنية ودولية تختص بالإسلام.

وكانت جريدة « تثوتشويه » بنانكنغ ، وقد أنشئت سنة ١٩٣٤ ، أهم صحيفة إسلامية في منطقة قصبة البلاد ، وكانت تناصر « مبادىء الشعب الثلاثة » ، وهي : تحسين التعليم ، والوحدة الوطنية ، والاتصال بالإخوة في الدين في الخارج. ثم « تثين فانغ هسيوه لى يوه كأن » بكانتون وقد أنشئت سنة ١٩٢٩ ، وكانت توزع شهرياً مجاناً ، ولكنها كانت تلتمس العون المادي ؛ وكانت « تثين فانغ » تعالج بصفة خاصة المسائل المعاصرة وكان المحرر يجيب عن أسئلة القراء في عمود خاص.

وكانت الجاليات الإسلامية في المدن الكبرى خلال الثلاثينات تنظم مظاهرات الاحتجاج تحت إمرة الأهونغية (الملآوات) كلما أهين الإسلام في الصحافة الصينية ، وفي بعض الحالات كانت مكاتب ومطابع الصحف المسيئة تحطم ، وكانت الحكومة القومية ، وهي تحتاج إلى رضا رعاياها المسلمين ، تتخذ إجراء حازماً لمنع الإهانات الأخرى.

وخلال العقد الأول من القرن العشرين. كانت تستورد من الآستانة بعض الصحف العربية والتركية الليبرالية التي تؤيد الإصلاح الدستوري، وذلك علاوة على الصحف القومية؛ وقد انقضت الحاجة إلى هذه الصحف المستوردة بعد ثورة سنة ١٩١١.

وتأخر تطور الصحافة الإسلامية في الصين، بسبب انخفاض مستوى التعلم والمستوى الاقتصادي وبسبب صعوبات اللغة، فلم تكن العربية معروفة إلا للزعماء الدينيين ولعدد قليل من الخبيرين بعلوم الدين، على أننا نجد ـ من الناحية الأخرى ـ أن الأهونغية لم يكن لهم في كثير من الأحيان إلا معرفة بدائية بالكتابة الصينية، وكان معظم الشعب من الأميين، وكانت أسرة مانشو الآخذة في الاضمحلال تشتبه في أية ميول تخصيصية أو طائفية وبخاصة في منطقة الحدود الشمالية الغربية التي يتكلم أهلها التركية؛ ويحق للمرء أن يقول إن ثورة سنة ١٩١١ مهدت الطريق للصحافة الإسلامية في الصين، على حين أن

ثورة سنة ١٩٤٩ الشيوعية وضعت نهاية فاصلة لهذه الصحافة، وكانت جهود النشر الإسلامية جزئية، ومعظم المجلات صغيرة جداً أو سريعة الزوال جداً بحيث لم يكن لها أثر دائم؛ وكان المسلمون؛ إذا قورنوا بالبعثات البروتستانتية والكاثوليكية في الصين، يفتقرون إلى هيئة مركزية وإلى موارد مالية كافية.

(ب) **اليابان** ـ في اليابان عدد قليل من المسلمين ولكن الاهتمام الياباني بالإسلام يرجع إلى غزو الصين (سنة ١٩٣٧ ـ ١٩٤٥) وهنالك بذلت الجهود لكسب الأقليات الإسلامية الصينية، وقبل هذا التاريخ شهدت اليابان ثلاث محاولات خاصة لنشر الصحف الإسلامية مثل « هسنغ هوى » (يقظة المسلمين)، وقد أنشأها بعض الطلبة الصينيين في الكلية الإسلامية بطوكيو صحيفةً ربع سنوية لتوزع في الصين، وهي تعود إلى سنة ١٩٠٨؛ وفي سنة ١٩٢٥، أسس ساكوما (I.T. Sakuma) ـ وهو رجل أعمال ياباني اهتدى إلى الإسلام ـ في شنغهاي الصحيفة

التقدمية « موكوانغ » (نور الإسلام) وكانت تكتب مقالات باللغات الصينية واليابانية والإنكليزية ؛ وقد أراد ساكوما إحياء الإسلام في الصين وكوريا واليابان، بل هو قد أيد ترجمة القرآن إلى الصينية؛ ولم يصدر من « موكوانغ » إلا ثلاثة أعداد ؛ ومثل صحيفة « هوى تشياو » (الإسلام) وكانت مجلة شهرية تصدر في بيبنغ، وقد كرست للمشاكل الاجتماعية والتاريخية، ونشرت باليابانية فيما بين سنتي ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ ، وكانت الأعداد تحتوي على سير الزعماء المسلمين الصينيين.

وعمدت السلطات العسكرية اليابانية، في أعقاب الاحتلال الفعلي للأراضي الصينية، إلى إصدار صحف إسلامية جديدة أو عدلت الصحف الدورية القائمة لتوائم أغراضها الخاصة، وقد استولى اليابانيون على الصحيفة الشهرية المصورة « شن تسونغ پاو » التي كانت تصدر منذ عشر سنوات حين احتلوا بيبنغ سنة ١٩٣٧ ، وبعدئذ اتخذت موقفاً يناهض

السوفييت بقوة؛ وقد ظهرت صحيفة « هسنغ شيه پاو »، وهي صحيفة شهرية غير سياسية، أول ما ظهرت في مكدن بمنشوريا سنة ١٩٢٥، وأحياها اليابانيون سنة ١٩٣٧، وكانت تعالج بصفة خاصة الحياة الإسلامية في اليابان، وتوزع نسخها محلياً دون مقابل؛ وثمة مجلة شهرية أخرى اسمها « هوى تشياو » (الإسلام) بدأت تظهر في أبريل سنة ١٩٣٨ تحت رعاية الجمعية الإسلامية الصينية المتحدة التي يشرف عليها اليابانيون في پيپنغ؛ وكانت هذه صحيفة دعاية يابانية، ولكنها كانت تطبع في الصين؛ وقد أصدرت صحيفة « هسين مين پاو » وهي الجريدة الصينية الرسمية لقوات الاحتلال الياباني في پيپنغ، في أكتوبر سنة ١٩٣٩ ملحقاً أسبوعياً، باسم « تسونغ تشياو تشوكأن »، التي كانت تزود قراءها بمعلومات تاريخية ودينية عن الإسلام.

وأبحاث اليابانيين عن الإسلام مبعثرة في شتى الصحف الجامعية؛ ولا تكرس نفسها لهذا الموضوع

إلا صحيفتان يابانيتان دوريتان فحسب؛ وكلتاهما تنشران في طوكيو وتعودان إلى سنة ١٩٥٩ و ١٩٦٠ على التوالي؛ ثم جريدة «تشو كنتو - غيپو» (مجلة الشرق الأوسط والأدنى الشهرية) وتصدرها وزارة الشؤون الخارجية بصور تدل على الحروف؛ وتنشر «أجيا رتغو يوكو كيوكاى» أرابو (العرب) وهي تكتب عن العرب والبلاد العربية.

٦- صَحَافة الهَاوسَا

توجد صحيفة أسبوعية منتظمة بلغة الهاوسا هي «جاسكيا تا في كوابو»، وهي تطبع في زاريا. وقد بدأ نشرها في يناير سنة ١٩٣٩، وكذلك تنشر أيضاً صحف أنباء بلهجات الهاوسا الرئيسية المعترف بها، في حين ان «كانو تايمز» تحتوي على مقالات بلغة الهاوسا.

وفي يوم السبت ١٤ نوڤمبر سنة ١٩٣١ صدر من

المطبعة المبنية حديثاً في كـادونـا العـدد الأول مـن صحيفة « أنباء الولايات الشمالية » وكانت تتألف من ست عشرة صفحة من المواد التي تطبع على ثلاثة أعمدة هي بالترتيب الإنكليزية، والهاوسا بالأبجدية الرومانية والعربية، ومعها صفحة بصور الجياد والمواد الزراعية؛ ويقال للقارىء: « إن موظفي أمانة السر (ملاّمية) هم الذين كتبوا الترجمات بـالهاوسـا وبالعربيـة وأن أمير كـانـو أرسـل بعـض صفـافي الحروف الذين قاموا بصف الحروف العربية »؛ وقد صدر هذا العدد « أساسـاً للمنـاقشـة فيما إذا كـان السكان والزعماء الوطنيـون يـرغبـون في نشر عـدد منتظم من صحيفة أنباء من هذا النوع أو من نوع مشابه في المستقبل »؛ وقد ظهر العدد التالي في ٩ أبريل سنة ١٩٣٢ وأضيـف عنـوان بلغـة الهاوسـا: « جاريدار نيجيريا تـا أريـوا » مـع عنـوان بـاللغـة العربية، وكان العـدد يحتـوي على ســت وعشريـن صفحة مطبوعة وثلاث صحـائـف مصـورة؛ وقـد اشتمل العدد الثالث أيضاً على مواد ترجمت بلغتين

دارجتين شماليتين أخريين، هما تيف وفولا (فولاني)، وما إن حان يوليه سنة ١٩٣٤، أي حين صدر العدد الثامن، حتى كانت الصحيفة من حجم أصغر، وكانت تطبع بلغة الهاوسا وحدها ولم تعد تحمل العنوان باللغة الإنكليزية أو العربية؛ وقد تضمن العدد العاشر الصادر في أول يونيه سنة ١٩٣٥ مقالا بقلم إيست (K. M. East) من مكتب الترجمة بزاريا في موضوع في الكتابة والكتب بلغة الهاوسا، وقد اشتمل الهجاء على حروف جديدة هي ق، ض، پ.

وبدأ مكتب الترجمة في زاريا بنشر «گسكياتا في كوابو»، ثم أصدر أيضاً صحيفة أنباء أصغر هي «جاكاديا» في لغة أبسط، وكذلك أصدر صحيفة أنباء بلغة «تيف»، وعلاوة على هذا أخذ المكتب على عاتقه إصدار عدد كبير من النشرات بلغة الهاوسا في نطاق واسع من المواضيع التعليمية، من حفر الآبار إلى العناية بالطفل؛ وقد صدرت مصنفات أدبية أخرى بلغة الهاوسا وكذلك صدرت كتب باللغات

النيجيرية الأخرى مثل لغة الاكبو، وعاونت صحيفة الهاوسا في تطوير لغة الكتابة، ووضعت مقياسا لإدخال عدد كبير من الكلمات المستعارة إلى لغة الهاوسا ومعظمها من الانكليزية ثم إن طبع الأنباء باللهجات الرئيسية تثرى الآن اللغة الفصحى بتمكين الناس من جميع المنطقة التي تتحدث الهاوسا بأن يشاركوا وينعموا بشتى القوالب والمصطلحات والتعبيرات التي تزدان بها هذه اللغة الجميلة التي تستخدم استخداماً واسعاً.

[كرنوتشان J. Carnochan]

الفهرس



